

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهراييون

بَرْنَامِج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ التَّاسِعَةُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ

مَعَانِي الصَّلَاةِ - ج 16

بَرْنَامِجٌ تَلْفِزِيوْنِي عَرَضَتْهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشِرِ

بِتَارِيخِ: 5 جَمَادِي الثَّانِي 1438 هـ

الموافق: 04 / 03 / 2017 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الْحَلَقَةُ التَّاسِعَةُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ

مَعَانِي الصَّلَاةِ - ج16

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي...

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ: مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ، الْجُزْءُ الثَّلَاثُ، الْكِتَابُ النَّاطِقُ، الْحَلَقَةُ التَّاسِعَةُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ... ولا زال الحديث في معاني الصَّلَاةِ، وهذه هي الحلقة السادسة بعد العاشرة من حلقات (معاني الصَّلَاةِ)... أحاول في هذه الحلقة أن أُلَمِّم أطراف حديثي كي تكون الحلقة القادمة يعني في يوم غدٍ إن شاء الله تعالى هي الحلقة الأخيرة من حلقات مَعَانِي الصَّلَاةِ، إن استطعتُ في هذه الحلقة أن أكمل مقصودي في البيانات الإجمالية لمعاني الصَّلَاةِ.

في الحلقة الماضية مررتُ مروراً سريعاً في أحاديث أهل بيت العصمة، وكانت لي جولة في رياض كلماتهم العطرة فيما يرتبط بنحو مجمل: (بسورة الفاتحة، التوحيد، وسورة القدر)، السور الأهم، يُمكنني أن أقول شعارات القرآن الأهم في صلواتنا المفروضة، الصَّلَاةُ المعراجية لسيد الكائنات كانت مزينة بهذه السور، بسورة: (الفاتحة، التوحيد، القدر)، هكذا حدَّثونا صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، في هذه الحلقة سأمرُّ أيضاً مروراً إجمالياً فيما بقي من أهم مفردات ما يرتبط بمعاني الصَّلَاةِ. من أهم مفردات الصَّلَاةِ فيما يرتبط بمعانيها:

المفردة الأولى التي سأقف عندها: التسبيح.

والتسبيح في صلواتنا يردُّ في ركوعنا وفي سجودنا وفي الركعة الثالثة والرابعة ما نعرفها بالسبحانيات، بالنسبة لمعنى السبحانيات سائبين معناها إجمالاً، في حلقة يوم غدٍ إن شاء الله تعالى حينما أُلْحِصُّ لكم صورة الوضوء والصَّلَاةِ بحسب ثقافة الكتاب والعترة، فقط فقط فقط، إذاً نحن مع المفردة الأولى في هذه الحلقة: التسبيح.

التسبيح معناه معروفٌ بالمحمل: التسبيح هو تنزيه، والتنزيه هو تطهير، والتطهير هو تنقية وتنظيف، ومن هنا من دخل النهر أو من دخل البحر يُقال بأنه دخل البحر أو دخل النهر للسباحة، فالسباحة نظافة، السباحة اتصال من جميع الجهات بالجهة التي تعود علينا بالنظافة والطهارة، فحينما يدخل الإنسان إلى حوض كبير مليء بالماء يُقال له المسبح، يُحيط به الماء من جميع الجهات، ويغمره حين يرتس في داخل الماء، فلا يبقى جزء من بدنه إلا ولامس ذلك الماء، ولا يبقى جزء من الماء المحيط به إلا ولامس جميع أجزاء

بدنه، السباحة نظافة، طهارة، تنزية.

التسييح كذلك، المعنى هو المعنى ولكن بجيئة وبلحاظٍ أعمق وأدق، وحين تُسَبِّحُ الكائنات إنها ترتبطُ بجهة الطهارة المطلقة: (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ)، وهو الطاهر، من أسمائه الطاهر، من أسماء الله سبحانه وتعالى الطاهر، هو الطاهر وهو المطهر، (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ثُمَّ كَانَتْ الْكَلِمَةُ)، كان النور، ذلك الذي هو نورٍ من نوره، ذلك النور الذي استمدَّ سطوعه وشرفه وفخره وطهره منه سبحانه وتعالى، ذلك النور الذي حين كان كان مُسَبِّحًا، تسيحه صلته بجهة الطهر، فكانت طهارة ذلك النور طهارة الله! وهل يمكن أن يتجلى الله في موجودٍ لا تكون طهارته طهارة الله..؟! لا يمكن ذلك، فكان النور الأول يحمل طهارة الله، تجلّت طهارة الله فيه، وكان النور الأول يتجلى التسيح فيه، النور الأول خلقه فاستقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره، هكذا هم حدّثونا، وإلا فإننا لا نعلم شيئاً، إنها حقائق الغيب، وإنها أسرار الوجود نحن لا نعلمها، هكذا هم أخبرونا، هكذا هم حدّثونا، معادن الغيب مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ، وأسرار غيب الغيوب إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

فكان ذلك الوجود مُسَبِّحًا، وسَبَّحَ حِينَ لَا تَسْبِيحَ، إذ ليس من كائنٍ سواه، وبعد ذلك كانت الكائنات، فسَبَّحت لتسيحهم وتسيحهم وسَبَّحت بهم، (فما شيءٌ منّا - من هذا الوجود - إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل)، بكم تسبّح الأرض التي تحمل أبدانكم وتستقر بكم وتستقر بكم وتستقر بكم وتستقر بكم، على مراسيها، أنتم بكم فتح الله، وبكم يختم، وما من شيءٍ إلا وتسيحكم قبله، وتسيحكم بعده، وتسيحكم معاه، وتسيحكم فيه، كما يقول ذاك الذي كان مع الأنبياء باطناً، وإنما قال عن نفسه كان مع الأنبياء باطناً لأن الأنبياء هم أشرف المراتب والمظاهر، وإلا فتسيحه كائنٌ مع كل الكائنات، كما قال: (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده ومعهُ وفيه)، ذاك هو تسيحهم الذي سبق كل تسيح، وتسيحهم سبّحت هذه الكائنات، ولولاهم لا كان تسيح ولا تحميد، (ولولانا ما عبد الله، ولولانا ما عُرف الله، وعبادتنا عبد الله)، هذه كلماتهم التي وصلت إلينا وفاضت بها شفاهم القدسيّة مداراةً على قدر عقولنا.

وحدث السمر مع الحبيب يطول يطول، ولكننا، ولكننا نأخذ من هذا الجمل شيئاً من التفصيل، أو ربّما هو شيءٌ يشبه جانباً من التفصيل، لأن التفصيل لا نستطيع أن نلّم به، وكلُّ ذرة في وجودنا تنطق بلسان الحقيقة لا بلسان المقال، ربّما بلسان المقال نقول وندعي ونكذب ونفتري، ولكن لسان الحقيقة يصدق دائماً، وكلُّ ذرة في ذرات وجودنا تنطق صارخةً بلسان الحقيقة: (مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيَهُ مَسَاوِي، وَمَنْ كَانَتْ حَقَائِقُهُ دَعَاوِي فَكَيْفَ لَا تَكُونُ دَعَاوِيَهُ دَعَاوِي)، هذا هو منطق

لسانِ الحقيقةِ في كلِّ ذرَّةٍ من ذرَّاتِ وجودنا هذه كلمات سيِّد الشهداء في دعائه في يوم عرفة اقرأوها في مفاتيح الجنان راجعوها. دعوني بنحوٍ مباشرٍ أسلِّط الضوء على معنى التسييح ...

هذا هو: (عللُ الشرائع) لشيخنا الصِّدوق رحمةُ الله عليه، في الجزء الثاني، في الباب الأوَّل، روايةٌ مهمَّةٌ جدًّا، ومراراً وكراراً رجعنا إليها، إمامنا الصَّادق يُحدِّث الصباح المزني وسدير الصيرفي، إمامنا الصَّادق يُحدِّث الصباح المزني وسدير الصيرفي ومُحمَّد ابن النعمان الأحول وعُمر ابن أذينة، يُحدِّثهم عن معراج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إلى أن يقول: - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا - الرَّوَايَةُ طَوِيلَةٌ وَفِيهَا تَفَاصِيلُ كَثِيرَةٌ، لَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْ هَذِهِ الْمَفْرَدَةِ، عَنْ مَفْرَدَةِ التَّسْيِيحِ - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَنَفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ - مَنْ الَّذِي عَرَجَ؟ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَنَفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ - لِمَاذَا؟ لِمَاذَا نَفَرَتْ، وَمَاذَا فَعَلَتْ - ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا - لِمَاذَا نَفَرَتْ الْمَلَائِكَةُ؟ أَصَابَهَا الذُّهُولُ.

فالملائكة ترى ما لا يراه الناس، ولقد تجلَّى من مُحمَّدٍ في ذلك المعراج ما تجلَّى، قطعاً لم تتجلَّى الحقيقةُ كاملةً ولكن تجلَّى ما تجلَّى، فحينَ نظرت الملائكة إلى ذلك التجلِّي نَفَرَتْ - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَنَفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا - نفور الملائك ذهولهم، حيرتهم، ثُمَّ خَرُّوا سُجَّدًا - فَقَالَتْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ - سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ - رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ - وَالرُّوحُ كَمَا مَرَّ عَلَيْنَا فِي بَيَانِ مَعْنَى سُورَةِ الْقَدْرِ الرَّوحُ تجلَّى من فاطمة هكذا هم حدَّثونا، هذا ما هو بكلامي هذه رواياتهم وأحاديثهم الشريفة - مَا أَشْبَهَ هَذَا النُّورِ بِنُورِ رَبِّنَا - الملائكة ذهلهم ذلك التجلِّي؛ ما أشبه هذا النور، قطعاً كلُّ بحسبه، أليس في أحاديثنا: (إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ فَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ لَيْسَ بِمُرْسَلٍ أَوْ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ فَإِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَنْ لَيْسَ بِمُقَرَّبٍ)، إلى آخر ما جاء في الأحاديث الشريفة.

فالملائكة كلُّ بحسبه - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَنَفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا فَقَالَتْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا أَشْبَهَ هَذَا النُّورِ بِنُورِ رَبِّنَا، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ - اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ وَهَذَا التَّجَلِّيُّ ظَاهِرٌ فِي مُحَمَّدٍ - اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَسَكَتَتِ الْمَلَائِكَةُ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ - أنا هنا لا أريدُ أن أقرأ الرَّوَايَةَ بكاملها أتمنَّى أن أجد فرصةً في وقتٍ آخر وأقرأ هذه الرَّوَايَةَ وأشرحها بحسب ما أستطيع بحسب فهمي القاصر - ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ - بِمُحَمَّدٍ - فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْ بَابِ السَّمَاءِ - مِنْ بَابِ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ - تَنَافَرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ وَخَرَّتْ سُجَّدًا - قطعاً كلُّ ما نصدع ملائكة السَّمَاءِ التي بعد السَّمَاءِ تكونُ أعلى رتبةً،

ملائكة السماء الثانية أعلى رتبة من الأولى - ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ بَابِ السَّمَاءِ تَنَافَرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ وَخَرَّتْ سُجَّدًا وَقَالَتْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا أَشْبَهَ هَذَا النُّورَ بِنُورِ رَبِّنَا، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَاجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ - وَالرَّوَايَةُ فِيهَا تَفْصِيلٌ، نَبِينَا يَقُولُ - ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَانْفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا وَقَالَتْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا أَشْبَهَ هَذَا النُّورَ الَّذِي يَشْبَهُ نُورَ رَبِّنَا، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ - وَتَسْتَمُرُّ الرَّوَايَةُ، وَيَسْتَمُرُّ هَذَا الْحَدِيثُ الثُّورِي، هَذِهِ لِقِطْعَةٌ مِنَ الصَّلَاةِ الْمِعْرَاجِيَّةِ لِمَنْ؟ لِمُحَمَّدٍ، وَهَذِهِ صُورَةٌ لِتَسْبِيحِ عَوَالِمِ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي ذُهِلَتْ بِمَا تَجَلَّى مِنْ حَقِيقَةِ مُحَمَّدٍ الَّتِي لَا نَعْرِفُهَا.

في تفسير العياشي، هذا هو الجزء الأول من تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي، وهذه الطبعة تصحيح وتعليق سيّد هاشم الرسولي، صفحة 177، الرواية عن إمامنا الصادق يحدّثنا عن جهةٍ أخرى، عن تفصيلٍ آخر، عن جانبٍ آخر، عن لقطةٍ أخرى من المعراج المحمّدي، ومعارضٍ مُحَمَّدٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى - ثُمَّ صَعَدَ بِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَلَائِكَةُ نَفَرَتْ عَنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ - أَيُّ تَجَلٍّ هَذَا؟! كُلُّ مَجْمُوعَةٍ بِحَسَبِهَا، الرَّوَايَاتُ هُنَاكَ حَدَّثْنَا: عَنْ مَلَائِكَةٍ نَفَرَتْ وَخَرَّتْ سَاجِدَةً وَهِيَ تَقُولُ مَا أَشْبَهَ هَذَا النُّورَ بِنُورِ رَبِّنَا، أَيُّ نُورٍ هَذَا الَّذِي يَشْبَهُ نُورَ رَبِّنَا؟! مَاذَا تَقُولُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ هُنَا فِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ عَنْ صَادِقِ الْعَتْرَةِ؟

ثُمَّ صَعَدَ بِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَلَائِكَةُ نَفَرَتْ عَنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ - وَمَاذَا قَالَتْ؟ - وَقَالَتْ: إِلَهَيْنِ! إِلَهَيْنِ! إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ وَإِلَهٌ فِي السَّمَاءِ - هَذَا الْإِلَهَ الَّذِي صَعَدَ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ هَذَا؟ - وَقَالَتْ: إِلَهَيْنِ! إِلَهَيْنِ! إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ وَإِلَهٌ فِي السَّمَاءِ فَأَمَرَ اللَّهُ جِبْرَائِيلَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَتَرَا جَعَتِ الْمَلَائِكَةُ نَحْوَ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَعَلِمَتْ أَنَّه مَخْلُوقٌ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَانْفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ عَنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ فَقَالَتْ: إِلَهَيْنِ! إِلَهَيْنِ! إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ وَإِلَهٌ فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَتَرَا جَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَعَلِمَتْ أَنَّه مَخْلُوقٌ - (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا؛ كَلِمَةُ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مَعَانِي التَّسْبِيحِ وَمَعَانِي الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهَا تَجْتَمِعُ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ:

(لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، هَذَا هُوَ حَالُ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، مَاذَا يَقُولُونَ؟ إِلَهَيْنِ!! هَذَا الَّذِي تَجَلَّى لَهُمْ - إِلَهَيْنِ، إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ وَإِلَهٌ فِي السَّمَاءِ - (إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَلَا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ؟ مِنْ شَيْئَانِ)، حَيْرَةُ الْمَلَائِكَةِ

ما هي بغريبة، من يَطَّلَعُ على حديثِ آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم هذه بديهياتٌ في ثقافتهم وفي فكرهم صلواتُ اللهِ عليهم، هذه بديهيات، قد تكونُ مستغربةً عند البعض لأنه يحمل ثقافةً بعيدةً عن آلِ مُحَمَّدٍ، الثقافةُ الشيعيةُ ثقافةٌ بعيدةٌ عن آلِ مُحَمَّدٍ، ثقافةُ المؤسسةِ الدينيةِ ثقافةٌ أجنبيةٌ عن آلِ مُحَمَّدٍ، هذا هو منطقُ آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم.

نذهبُ إلى فاصلٍ وبعد الفاصلِ أعودُ إليكم.

فمثلما نطوفُ في البيتِ العتيق تشبُّهاً بالملائكةِ الطَّائِفينِ في البيتِ المعمورِ في وجهٍ من وجوهِ معاني الطَّوافِ، إننا هنا حينَ نُصَلِّي وَحِينَ نُسَبِّحُ، نَسَبِّحُ بِتَسْبِيحِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ الَّذِينَ كَانَ تَسْبِيحُهُمْ حِينَ عَرَقُوا فِي بَحَارِ أَنْوَارِ مُحَمَّدٍ، وَحِينَ حَارُوا فِي هَذَا النَّوْرِ حَتَّى أَصَابَهُمُ الذَّهُولُ، فَقَالُوا: (إِلَهَيْنِ! إِلَهٌ فِي الْأَرْضِ وَإِلَهُ فِي السَّمَاءِ)، وَقَالَتْ أُمَّمٌ مِنْهُمْ: (مَا هَذَا النَّوْرُ الَّذِي يَشْبَهُ نَوْرَ رَبِّنَا)، فَالتَّسْبِيحُ ذَهُولٌ فِي الْمُحَضَّرِ الْمُحَمَّدِيِّ، هَذَا الذَّهُولُ هُوَ اتِّصَالٌ بِبَحْرِ نَوْرِهِ كَيْ نَتَطَهَّرَ مِنْ ظُلْمَاتِنَا، حِينَ نُخَاطِبُ الْحُسَيْنَ وَذَلِكَ فِي الْمَقَامِ الدَّنيوي: (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَّرَتْ وَطَهَّرَتْ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرَتْ أَرْضَ أَنْتَ فِيهَا وَطَهَّرَ حَرَمُكَ)، وَنَحْنُ هُنَا فِي الْمَقَامِ الدَّنيوي، نَحْنُ هُنَا عَلَى التُّرَابِ، هَذِهِ الصُّورَةُ تَتَجَلَّى فِي التُّرَابِ، وَهُنَا نَتَحَدَّثُ فِي فَنَاءِ رَبِّ الْأَرْيَابِ، فَأَيْنَ التُّرَابُ وَأَيْنَ فَنَاءُ رَبِّ الْأَرْيَابِ.

فالتَّسْبِيحُ هُوَ اتِّصَالٌ بِبَحْرِ النَّوْرِ الْمُحَمَّدِيِّ، التَّسْبِيحُ تَطْهِيرٌ لَنَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ تَطْهِيرًا بِالْأَلْفَاظِ وَتَنْزِيهًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إِنَّا حِينَ نُسَبِّحُ كَأَنَّنا نَسْتَعْمَلُ هَذَا الرَّمْزَ وَهَذَا الْمَفْتاحَ كَيْ نُفْتَحَ لَنَا مَسَابِحُ النَّوْرِ وَبِحَارِ الْأَنْوَارِ، كَيْ نَتَطَهَّرَ مِنْ دَنَسِنَا، كَيْ نَتَطَهَّرَ مِنْ ظُلْمَاتِنَا حِينَ نَرْتَبِطُ بِذَلِكَ النَّوْرِ، سَيَأْتِينَا فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ هَذَا الْمَضْمُونُ وَمَعَانِي الصَّلَاةِ وَمَعَانِي التَّسْبِيحِ تَلْتَقِي فِي حَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، إِنَّهَا تَلْتَقِي فِي فَنَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتُمْ تَتَذَكَّرُونَ، تَتَذَكَّرُونَ عَلَّةُ تَشْرِيعِ الصَّلَاةِ مَا هِيَ؟ هَا هِيَ الرَّوَايَةُ بَيْنَ يَدَيْ، هِشَامُ ابْنِ الْحَكَمِ يَسْأَلُ الْإِمَامَ الصَّادِقَ: عَنِ عَلَّةِ الصَّلَاةِ؟ فَمَاذَا يَجِيبُ صَادِقُ الْعِتْرَةِ؟ يَقُولُ: - وَأَرَادَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ لَا يُنْسِيَهُمْ أَمْرَ مُحَمَّدٍ فَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ يَذْكُرُونَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، يُنَادُونَ بِاسْمِهِ، وَتَعَبَّدُوا بِالصَّلَاةِ وَذَكَرِ اللهُ لِكَيْ لَا يَغْفَلُوا عَنْهُ - يَغْفَلُوا عَنِ مُحَمَّدٍ - وَيَنْسُوهُ ؛ لِكَيْ لَا يَغْفَلُوا عَنْهُ وَيَنْسُوهُ فَيَنْدَرِسَ ذِكْرُهُ - هَذِهِ الْعِلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ، هَذَا كَلَامُ الصَّادِقِ مَا هُوَ بِكَلَامِي، هَذَا هُوَ مَنْطِقُ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِ، جَعْفَرُ ابْنِ مُحَمَّدٍ هُوَ الَّذِي يَقُولُ بَعْدَ أَنْ سَأَلَهُ هِشَامُ ابْنَ الْحَكَمِ عَنِ عَلَّةِ الصَّلَاةِ.

وَأَرَادَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ لَا يُنْسِيَهُمْ أَمْرَ مُحَمَّدٍ فَفَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ يَذْكُرُونَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ يُنَادُونَ بِاسْمِهِ وَتَعَبَّدُوا بِالصَّلَاةِ وَذَكَرِ اللهُ لِكَيْ لَا يَغْفَلُوا عَنْهُ - لِكَيْ لَا يَغْفَلُوا عَنِ مُحَمَّدٍ -

وَيَنْسُوهُ فَيَنْدَرِسَ ذِكْرُهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إِنَّا حِينَ نَرْكَعَ وَنَسْبِّحُ وَحِينَ نَسْجُدُ وَنَسْبِّحُ هَذَا التَّسْبِيحُ اتِّصَالَ بِبِحَارِ النَّوْرِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، إِنَّا نَتَطَهَّرُ بِهَذَا التَّسْبِيحِ، حِينَ نُذْرِكُ جَمَالَ مُحَمَّدٍ نُذْرِكُ جَمَالَ اللَّهِ، فَمُحَمَّدٌ وَجْهَ اللَّهِ، وَاللَّهُ تَجَلَّى لَنَا فِي وَجْهِهِ، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ)، أَيْنَ أَرَى أَجْمَلَ جَمَالَ اللَّهِ أَيْنَ أَرَاهُ؟ دَلُونِي أَرشِدُونِي أَنْتُمْ؟ أَيْنَ هُوَ أَجْمَلُ جَمَالَ اللَّهِ؟ فِي ذَاتِهِ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ جَمَالُهُ بِمَرَاتِبٍ، لَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ مَرَاتِبُ الْجَمَالِ هَذِهِ فِي خَلْقِهِ، وَإِلَّا فِي ذَاتِ اللَّهِ لَا يُوْجَدُ أَجْمَلٌ وَجَمِيلٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ وَكُلُّ جَمَالِكَ جَمِيلٌ، لَكِنِّي هُنَا أَسْأَلُ بِأَجْمَلِ الْجَمَالِ، أَيْنَ هُوَ أَجْمَلُ الْجَمَالِ إِنَّهُ مُحَمَّدٌ، مُحَمَّدٌ هُوَ أَجْمَلُ الْجَمَالِ، الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي تَجَلَّتْ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، هَذَا هُوَ أَجْمَلُ الْجَمَالِ، مِنْ هُنَا أَعْرَفُ جَمَالَ اللَّهِ، إِنِّي لَا أَعْرَفُ جَمَالَ اللَّهِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ أَجْمَلِ جَمَالِهِ.

فَحِينَ أُسَبِّحُ هَذَا الْجَمَالَ إِنِّي أُسَبِّحُ جَمَالَ اللَّهِ، إِنِّي أُسَبِّحُ اللَّهَ، إِنِّي أَنْزَهُهُ عَنِ كُلِّ قَبِيحٍ، فَلَقَدْ تَجَلَّى لِي فِي هَذَا الْوَجْهِ، حِينَ تَجَلَّى لِي فِي هَذَا الْوَجْهِ وَأَدْرَكْتُ شَيْئاً مِنْ جَمَالِهِ وَحُسْنِهِ سَبَّحْتُ كَمَا سَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ: (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ)، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، أَلَا تَلْتَفِتُونَ إِلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ الَّتِي رَدَّدَتْهَا الْمَلَائِكَةُ: (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا - رَبُّ مَنْ؟ رَبُّنَا نَحْنُ - وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ)! سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا؛ هَذِهِ الْعِبَارَةُ لَيْسَتْ لِلْمَلَائِكَةِ فَقَطْ، الْمَلَائِكَةُ هُمْ قَالُوا هَذَا وَلَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ هُنَا نَطَقُوا بِاسْمِ الْجَمِيعِ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ.

هَنَّاكَ مَعْنَى أَعْمَقُ مِنْ ذَلِكَ: نَحْنُ لَا زَلْنَا فِي أَجْوَاءِ الصَّلَاةِ الْمِعْرَاجِيَّةِ، مَاذَا يَقُولُ الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ لَا زَلْتُ أَقْرَأُ مِنْ حَدِيثِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَجَعْفَرِ اسْمٍ نَهَرَ فِي الْجَنَّةِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ الْجَنَانِ إِنَّهُ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرٍ، فَجَعَفَرُنَا يَحْدِثُنَا عَنْ مُحَمَّدِنَا صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى آلِهِمُ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ - فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ - اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لِمُحَمَّدٍ فِي مِعْرَاجِهِ، فِي صَلَاتِهِ الْمِعْرَاجِيَّةِ - فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ كَمَا أَنْزَلَتْ فَإِنَّهَا نِسْبَتِي وَنَعْتِي، ثُمَّ طَاطَأَ يَدَيْكَ وَاجْعَلْهَا عَلَى رُكْبَتَيْكَ فَانظُرْ إِلَى عَرْشِي - فَمُحَمَّدٌ فَوْقَ الْعَرْشِ هُنَا! مُحَمَّدٌ هُنَا فَوْقَ الْعَرْشِ، بَلْ هُوَ أَعْلَى وَأَعْلَى بكَثِيرٍ، هُوَ وَصَلَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مَخْلُوقٌ، فَكَانَ رُكُوعُ مُحَمَّدٍ إِشْرَافاً عَلَى الْعَرْشِ، كَانَ يُشْرِفُ عَلَى الْعَرْشِ، يُطَلُّ عَلَى الْعَرْشِ، أَيُّ صَلَاةٍ هَذِهِ؟! وَأَيُّ تَسْبِيحٍ هَذَا الَّذِي سَيَحْدِثُنَا عَنْهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟!!

ثُمَّ طَاطَأَ يَدَيْكَ وَاجْعَلْهَا عَلَى رُكْبَتَيْكَ فَانظُرْ إِلَى عَرْشِي، قَالَ رَسُولُ اللهِ: فَانظَرْتُ إِلَى عِظْمَةٍ - مَا هِيَ هَذِهِ الْعِظْمَةُ؟ لَا نَدْرِي، النَّبِيُّ يَقُولُ - فَانظَرْتُ إِلَى عِظْمَةٍ ذَهَبَتْ لَهَا نَفْسِي - مُحَمَّدٌ يَقُولُ، كَيْفَ ذَهَبَتْ لَهَا نَفْسُهُ؟ لَا أَدْرِي!! هَذِهِ الْعِبَارَاتُ أَنَا لَا أَعْرَفُ مَعْنَاهَا وَلَا يُوْجَدُ أَحَدٌ يَعْرِفُ مَعْنَاهَا، فَقَطْ صَاحِبُ الْأَمْرِ يَعْرِفُ مَعْنَاهَا! هَذِهِ الْعِبَارَاتُ عِبَارَاتُ مَغْلَقَةٍ، وَلَكِنِّي سَاقِرَاهَا عَلَيْكُمْ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَذْهَبَ عَمِيقاً فِي مَعَانِي

التسبيح أن نستحضر صورة مُحَمَّدٍ كما رسمها لنا، هذا هو التسبيح في الركوع والسجود، ماذا يقول مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَنَظَرْتُ إِلَى عَظْمَةٍ - ولذا جاء في الركوع العظيم، وفي السجود الأعلى - فَنَظَرْتُ إِلَى عَظْمَةٍ ذَهَبَتْ لَهَا نَفْسِي وَعُشْيِي عَلَيَّ فَأَلْهَمْتُ أَنْ قُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ لِعَظْمِ مَا رَأَيْتُ، فَلَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ تَجَلَّى الْعُشْيِي عَنِّي حَتَّى قُلْتُهَا سَبْعًا أَلْهَمَنِي ذَلِكَ - أَلْهَمْتُ ذَلِكَ - فَرَجَعْتُ إِلَيَّ نَفْسِي كَمَا كَانَتْ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَ فِي الرُّكُوعِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، فَقَالَ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَنَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ ذَهَبَ مِنْهُ عَقْلِي - في الركوع ماذا قال؟

نظرتُ إلى عظمة ذهب لها نفسي - فَنَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ ذَهَبَ مِنْهُ عَقْلِي فَاسْتَقْبَلْتُ الْأَرْضَ بِوَجْهِي - المراد الأرض؛ يعني الجهة التي يثبت عليها القدمان، وإلا فكان معراجهُ ما بعد العرش، أي أرض هذه؟! - فَنَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ ذَهَبَ مِنْهُ عَقْلِي - هُنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ يَقُولُ: ذَهَبَ مِنِّي عَقْلِي، لَيْسَ الْمُرَادُ ذَهَبَ مِنِّي عَقْلِي فَقَدْ مَنِّي عَقْلِي! هَذِهِ حَالَاتٌ يُمَكِّنُ أَنْ نَقْرَبَ مَعْنَاهَا بِحَالَةِ التَّحَامِ، بِحَالَةِ انْسِجَامِ، بِحَالَةِ وِصَالِ، بِحَالَةِ فَنَاءِ، (لَا تَسْبُوا عَلَيًّا - كَمَا يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّهُ مَمْسُوسٌ فِي ذَاتِ اللهِ)، مَمْسُوسٌ مِمَّا سَبَّ، وَالْعِبَارَاتُ قَاصِرَةٌ وَالْمَعَانِي قَاصِرَةٌ وَنَحْنُ قَاصِرُونَ وَالْحَدِيثُ كُلُّهُ بِلِسَانِ الْمَدَارَاةِ وَالْحَقِيقَةُ بَعِيدَةٌ كُلُّ الْبَعْدِ عَمَّا نَتَخِيلُ، وَلَكِنَّا مَاذَا نَصْنَعُ؟! سَنَبْقَى نَسْتَشْفُ الْمَعَانِي مِنْ بَعِيدٍ مِنْ بَعِيدٍ!

فَنَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ ذَهَبَ مِنْهُ عَقْلِي فَاسْتَقْبَلْتُ الْأَرْضَ بِوَجْهِي وَيَدِي فَأَلْهَمْتُ أَنْ قُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ لِعُلُوِّ مَا رَأَيْتُ، فَقُلْتُهَا سَبْعًا، فَرَجَعْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، كَلَّمَا قُلْتُ وَاحِدَةً مِنْهَا تَجَلَّى عَنِّي الْعُشْيِي، فَفَعَدْتُ فَصَارَ السُّجُودُ فِيهِ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ، وَصَارَتْ الْقَعْدَةُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ اسْتِرَاحَةً مِنَ الْعُشْيِي وَعُلُوِّ مَا رَأَيْتُ فَأَلْهَمَنِي رَبِّي وَطَالَبَتْنِي نَفْسِي أَنْ أَرْفَعُ رَأْسِي فَنَظَرْتُ إِلَى ذَلِكَ الْعُلُوِّ فَغَشِيَ عَلَيَّ فَخَرَرْتُ لَوْجْهِي وَاسْتَقْبَلْتُ الْأَرْضَ بِوَجْهِي وَيَدِي وَقُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ، فَقُلْتُهَا سَبْعًا، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَفَعَدْتُ قَبْلَ الْقِيَامِ لِأُتْنِي النَّظَرَ فِي الْعُلُوِّ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَتْ سَجْدَتَيْنِ وَرُكْعَةً، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَ الْقُعُودُ قَبْلَ الْقِيَامِ قَعْدَةً خَفِيفَةً، ثُمَّ قُمْتُ - وَالرَّوَايَةُ طَوِيلَةٌ، فَهَذَا التَّسْبِيحُ الَّذِي نَسَبَّحُهُ فِي رُكُوعِنَا وَفِي سَجُودِنَا.

إمَّا أَنْ يَكُونَ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ: أَنْ نَتَّصِلَ بِبِحَارِ النُّورِ الْمُحَمَّدِيِّ، وَأَنْ نَنْشَغَلَ بِأَجْمَلِ الْجَمَالِ، أَنْ نَنْشَغَلَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَلَيْسَتْ النِّيَّةُ هَكَذَا بَدَأَتْ، مَاذَا قَرَأْنَا فِي نِيَّةِ الصَّلَاةِ؟ هَذَا هُوَ الْفَقْهُ الرِّضْوِيُّ مَاذَا قَرَأْنَا يَا شَيْخَةَ آلِ مُحَمَّدٍ: (وَأَنُويُّ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ذِكْرَ اللهِ وَذِكْرَ رَسُولِ اللهِ وَاجْعَلْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيْمَةِ نُصَبَ عَيْنِيكَ)، اجْعَلْ إِمَامَ زَمَانِكَ، النِّيَّةُ أَنْ نَفْتَحَ صَلَاتِنَا بِذِكْرِ اللهِ وَذِكْرِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَذَلِكَ يَتَجَلَّى أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا.

ففي تسييحنا في المعنى الأول: أن نجعل هذا التسييح مفتاحاً كي نتطهر بأنوار أجمل الجمال، بأنوار وجه الله سبحانه وتعالى، فحين يُشرق نور وجهه في قلوبنا وفي عقولنا وفي فطرتنا سنعرف شيئاً، سنتذوق شيئاً من معنى التسييح حين نُنزّهه سبحانه وتعالى عن كل قبح، وعن كل نقص، وعن كل حاجة، سُبوح قدوس، حين يُشرق وجه الحقيقة المُحمّديّة.

أو أن نعيش هذه الأجواء أن نتذكر هذه المضامين التي بيّنتها لنا أحاديث أهل البيت في شؤون الصلاة المعراجيّة لمُحمّد صلى الله عليه وآله، أن نتذكر مُحمّداً في ركوعه هذا، في سجوده هذا، وأن نربط ركوعنا وسجودنا بهذا الركوع وبهذا السجود، كي نُطهر ركوعنا وسجودنا! يا أشياح أهل البيت، الدعاء الملحون لا يرتفع إلى العرش، والصلاة الخُداج، صلاتنا خُداج والله صلاتنا خُداج، خُداج: يعني ناقصة، صلاتنا خُداج، الصلاة الخُداج لا ترتفع إلى العرش، الصلاة الخُداج صلاة ناقصة ما هي طاهرة، لذلك الملائكة تلعنّها وتضرب وجوهنا بما هي بحاجة إلى مُطهر، بحاجة إلى قوّة رافعة، القوّة الرافعة أن نصل ركوعنا بركوع مُحمّد، أن نصل سجودنا بسجود مُحمّد، أن نصل ركوعنا بركوع مُحمّد، أن نصل سجودنا بسجود مُحمّد صلى الله عليه وآله، كي ترتفع هذه الصلاة مطهّرة نقيّة بمُحمّد، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، وأي ذنب لمُحمّد يتقدّم أو يتأخّر؟

إنّها ذنوبنا، (يا عليّ إنّ الله نسب ذنوب شيعتك إليّ ثمّ غفرها)، أي ذنب لمُحمّد؟! فهل لمُحمّد من ذنب هل يمكن هذا؟ له ذنب متقدّم وله ذنب متأخّر!! نحن الذين نحتطب الذنوب ذنوبنا متقدّمة، متأخّرة، حاضرة، مستمرّة إلى آخر لحظة من لحظات حياتنا، (أشهد أنّ بولايتك تُقبل الأعمال وتزكّي الأفعال)، تزكّي ماذا؟ تُطهر كما قلت قبل قليل: أفعالنا بحاجة إلى تطهير، حتّى صلاتنا، صلاتنا ما هي طاهرة! حتّى هذا الطهور ما هو بظاهر بحاجة إلى تطهير، يا صاحب الزمان: (أشهد أنّ بولايتك تُقبل الأعمال وتزكّي الأفعال - تزكّي يعني تُطهر - وتزكّي الأفعال وتضعف الحسنات وتُمحي السيئات وتُرفع الدرجات وتُقبل منّا الصلوات)، (وبعبادتنا عبد الله) إذا ما اتصلت عبادتنا بعبادتهم، جوهر العباداة في مظهرها الأكمل هي هذه الصورة التي يتحدّث عنها صلى الله عليه وآله في صلاته المعراجيّة، وكما بيّنت أحاديثهم: (من أنّ العلة في تشريع الصلاة هو أن نُدسم ذكر مُحمّد صلى الله عليه وآله)، وهل هناك من صورة أوضح وأبين من أنّ نستحضر معاني صلاة مُحمّد المعراجيّة في ركوعه في سجوده في ركوعنا وسجودنا...!! هذا هو كلامهم، وهذه هي صلاتهم، وهذه معاني تسييحنا في ركوعنا وفي سجودنا.

هذا المعنى اللغوي: التسييح؛ التنزيه، أو هذا المعنى الكلامي: حين نسبحه ننزّهه عن كل نقص، كيف يتحقّق هذا في عالم الرّوح وفي عالم الوجدان وفي بواطن النفوس...؟! هذه المعاني لا تتحقّق إلّا وفق هذه

الرؤى وهذه الحقائق التي تكلمت عنها كلمات المعصومين، أحاديثهم الشريفة، إشاراتهم، رموزهم، عبائرهم قل ما شئت...!!

نذهبُ إلى فاصل وبعد الفاصلِ أعودُ إليكم.

تمّ الحديثُ بنحوٍ مجملٍ في معنى التسييح وسأحدثُ الآن عن مفردةٍ ثابته من مفردات الصلاة: الصلاة على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ... في البداية أمرٌ على بعضٍ من أحاديثهم الشريفة ثمّ نَقِفُ بعض شيءٍ عند بيان معناها، في الحقيقة إذا أردنا أن نسبر معنى الصلاة على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إننا لا نستطيع أن ندرکها، ستتضح لكم الفكرة، هذا هو الكافي، الجزء الثاني، باب الصلاة على النبي مُحَمَّدٍ وأهل بيته، عن إمامنا الصادق - لَا يَزَالُ الدُّعَاءُ مَحْجُوبًا حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - الدعاءُ ذكرٌ، الدعاءُ كما يصفونه صلواتُ الله عليهم: هو معُ العبادَة، معُ العبادَة؛ يعني خلاصة خلاصة العبادَة، ولكن ما قيمة عبادتنا؟ أصلاً ما قيمتنا نحن؟! إذا كان لنا من قيمة هو الانتماء إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ قيمتنا هنا، كذلك هي عبادتنا، إذا كان لها من قيمة هي الانتماء إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، الانتماء إلى عبادَة مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - لَا يَزَالُ الدُّعَاءُ مَحْجُوبًا حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - ما قيمة دعاءنا من دون مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ...!؟

عن الصادق المصدّق أيضاً عن إمامنا جعفر - مَنْ دَعَا وَلَمْ يَذْكُرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَفَرَفَ الدُّعَاءُ عَلَى رَأْسِهِ - يبقى هنا عند هذا الرأس وما قيمة رؤوسنا؟ - فَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ رَفَعَ الدُّعَاءُ - هذه الوسيلة الرافعة هي هذه، كما بيّنتُ قبل قليلٍ في معنى التسييح عند ركوعنا وسجودنا، لا تسيحنا يمتلك القدرة على الارتفاع، ولا الركوع، ولا السجود الذي يصدرُ مِنَّا، حين نستحضرُ هذه المعاني معاني الاتصال ببحار التور لأجمل الجمال أو أن نستحضر ما جاء في رواياتهم من صورٍ نقلها سيّد الكائنات عن صلواته المعراجيّة والتي لا نعرف أسرارها إلا أننا نستحضر صورة مُحَمَّدٍ في معراجه بحسب ما بيّنت الروايات التي مرّت الإشارة إلى بعضٍ منها وأوصلنا ركوعنا بركوعه وسجودنا بسجوده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سيرتفع هذا الركوعُ والسجود وترتقى هذه الصلاة - مَنْ دَعَا وَلَمْ يَذْكُرِ النَّبِيَّ رَفَرَفَ الدُّعَاءُ عَلَى رَأْسِهِ فَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ رَفَعَ الدُّعَاءُ.

إمامنا الصادق أيضاً يحدثنا، رسول الله يقول:- لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاِكِبِ فَإِنَّ الرَّاِكِبَ يَمْلَأُ قَدْحَهُ فَيَشْرِبُهُ إِذَا شَاءَ - نحن هكذا نتعامل مع أهل البيت، هذا المثال مراراً ذكرته في الحلقات المتقدمة من أننا نتعامل مع مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كما نتعامل مع الصيدليّة، حينما نحتاج إلى الدواء نذهبُ إليها، إذا لم تكن لنا من حاجة إلى الدواء لن نذهب إلى الصيدليّة، بينما المطعم يوماً نذهبُ إليه، الطعام يوماً نذهبُ إليه لأننا نحتاجه دائماً! الماء دائماً نلتصقُ به لأننا نحتاجه دائماً، أمّا الدواء لا نحتاجه دائماً، النبي هكذا يقول، يقول

- لَا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الرَّكَبِ - قدح الرّكب؛ يعني الوعاء الذي يحفظ فيه الرّكب المُسافر مقداراً من الماء، فإنّ المُسافر حين يُريد السفر يأخذ وعاءً يضع فيه ماءً ويغلقه ويحمله معه، متى ما احتاج إليه فتحه وشرب منه، النبيّ يقول لا تعاملوني هكذا اجعلوني معكم دائماً، كونوا على وصالٍ معي على طول الخط - لَا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الرَّكَبِ فَإِنَّ الرَّكَبَ يَمَلَأُ قَدْحَهُ فَيَشْرَبُهُ إِذَا شَاءَ، اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَفِي آخِرِهِ وَفِي وَسْطِهِ - اجعلوني؛ اجعلوا مُحَمَّدًا، حتّى لم يذكر هنا الصّلاة على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ قال: اجعلوني، اجعلوني أنا، اجعلوني، ألا نخاطبهم في زيارتهم الشريفة في الدُّعاء الذي نقرأه في وداع الأئمة حينما نزورهم ونخاطبهم: (اجعلوني من هممكم)، كيف يجعلوننا من هممهم ونحن لا نجعلهم من هممنا - لَا تَجْعَلُونِي كَقَدْحِ الرَّكَبِ فَإِنَّ الرَّكَبَ يَمَلَأُ قَدْحَهُ فَيَشْرَبُهُ إِذَا شَاءَ، اجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَفِي آخِرِهِ وَفِي وَسْطِهِ.

عن الإمام الصادق، وكُلُّ ما عندنا عن الصادق، لولا أحاديثُ الصادق لا ندري إلى أين نُعطي وجوهنا؟! إلى أين نُعطي وجوهنا؟ ماذا يقول إمامنا الصادق؟ - مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ - وأنا أقرأ من الكافي الشريف، من الجزء الثاني، صفحة 485، من طبعة دار الأسوة، وهذا الحديث هو السادس عشر من باب الصّلاة على النبي وآله الأطهار - مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةٌ فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، ثُمَّ يَسْأَلُ حَاجَتَهُ، ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - لماذا؟ الإمام بيّن - فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ الطَّرْفَيْنِ وَيَدْعَ الْوَسْطَ، إِذْ كَانَتْ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا تُحْجَبُ عَنْهُ - أي سرّ في هذه العبارة الصغيرة: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ)؟! لا أعرف معناها والله لا أعرف معناها أي سرّ فيها، أي سرّ في هذه العبارة التي تستجلبُ نظر الله..؟! تعرفون ما معنى نظر الله؟ النَّاسُ كَمْ تَمَتَّى أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا شَخْصٌ مَهْمٌ، نَحْنُ هُنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ نَظَرِ اللَّهِ - إِذْ كَانَتْ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا تُحْجَبُ عَنْهُ - لا تُحْجَبُ عَنْ اللَّهِ، أي سرّ في هذه الكلمات هذا أمرٌ لا يعرفه إلا إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه.

عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنِ نُعَيْمٍ، قَالَ: قُلْتُ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ - لِلْإِمَامِ الصَّادِقِ - إِنِّي دَخَلْتُ الْبَيْتَ - يَعْنِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ - إِنِّي دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَلَمْ يَحْضُرْنِي شَيْءٌ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - فماذا قال له؟ - أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا خَرَجْتَ بِهِ - هذا هو أفضلُ الدُّعَاءِ، هذا عبد السَّلَامِ ابْنِ نُعَيْمٍ حاله كحالنا لانعرفُ قيمة الصّلاة على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فيقول له - إِنِّي دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَلَمْ يَحْضُرْنِي شَيْءٌ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَّا الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - ماذا قال له الصادق؟ - أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا خَرَجْتَ بِهِ - هذه نماذج سريعة مختصرة، المقام لا يسمح بالتطويل والإسهاب

ماذا أصنع؟ نماذج موجزة ومختصرة من حديثهم في أجواء الصلاة على محمد وآل محمد. نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود إليكم.

هذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف، باب مولد النبي ووفاته صلى الله عليه وآله، الرواية الثانية بعد العاشرة - عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - قَالَ: لَمَّا عَرَجَ بِرَسُولِ اللَّهِ أَنْتَهَى بِهِ جِبْرَائِيلُ إِلَى مَكَانٍ فَخَلَّى عَنْهُ - لا يستطيع جبرائيل، أليس في بعض الروايات قال له: (يا رسول الله لو دنوت أنملة لاحترت) - لَمَّا عَرَجَ بِرَسُولِ اللَّهِ أَنْتَهَى بِهِ جِبْرَائِيلُ إِلَى مَكَانٍ فَخَلَّى عَنْهُ فَقَالَ لَهُ يَا جِبْرَائِيلُ: تُخَلِّبِنِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟ فَقَالَ امْضِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ وَطَأْتُ مَكَانًا مَا وَطَأَهُ بَشَرٌ وَمَا مَشَى فِيهِ بَشَرٌ قَبْلَكَ - وكل هذه الأحاديث قطعاً تأتي بلسان المداراة، بلسان تقريب المعاني، وإلا أتى لجبرائيل أن يتحدث بهذا الأسلوب مع محمد صلى الله عليه وآله! جبرائيل في عالم الدنيا وبراءى من الناس كان يجلس بين يدي محمد صلى الله عليه وآله جلسة العبد، حين كان يأتي بصورة دحيا، دحيا الكلي، وحتى حينما لا يأتي بهذه الصورة كان يجلس بين يدي محمد صلى الله عليه وآله جلسة العبد، وهذا في العالم الترابي، هناك حيث تشرق الحقائق الأمر مختلف جداً!!

الرواية التي بعدها أبو بصير يسأل الإمام الصادق - جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَمْ عَرَجَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَرَّتَيْنِ - معارج الرسول لا تعد ولا تُحصى ولكن الإمام هنا يتحدث عن جانب، عن جانب من الأمر، عن جانب من الحقيقة، وهناك جوانب كثيرة سكت عنها - فَقَالَ: مَرَّتَيْنِ فَأَوْقَفَهُ جِبْرَائِيلُ مَوْقِفًا فَقَالَ لَهُ: مَكَانَكَ يَا مُحَمَّدَ، فَلَقَدْ وَقَفْتَ مَوْقِفًا مَا وَقَفَهُ مَلَكٌ قَطُّ وَلَا نَبِيٌّ، إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي - وصلت إلى مكان وفي مقام وفي تجلٍ إلهي - إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي، فَقَالَ يَا جِبْرَائِيلُ: وَكَيْفَ يُصَلِّي؟ قَالَ: يَقُولُ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ أَنَا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، فَقَالَ: اللَّهُمَّ عَفْوِكَ عَفْوِكَ، قَالَ: وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿قَابَ

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، فَقَالَ لَهُ أَبُو بصيرٍ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى؟ قَالَ: مَا بَيْنَ سِنِّيهِمَا إِلَى رَأْسَيْهِمَا، فَقَالَ: كَانَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ يَتَلَأَلُ يَخْفِقُ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَقَدْ قَالَ زَبْرَجَدٌ، فَظَرَ فِي مِثْلِ سَمِّ الْإِبْرَةِ - يعني ثقب الإبرة - إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ نُورِ الْعِظْمَةِ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مُحَمَّدَ، قَالَ: لَبَّيْكَ رَبِّي، قَالَ: مَنْ لِأَمْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: عَلِيُّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِأَبِي بصيرٍ: يَا أَبَا مُحَمَّدَ، وَاللَّهِ مَا جَاءَتْ وَلَايَةُ عَلِيٍّ مِنَ الْأَرْضِ وَلَكِنْ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ مُشَافَهَةً.

هذه صورٌ جئتُ بها أمثلةً لنماذج من حديث أهل بيت العصمة وهم يحدثون أشياعهم كلاً بحسب مرتبته،

لاحظتم الفوارق في الأحاديث، هكذا تحدّثوا، وهكذا وصلت إلينا كلماتهم الشريفة. وبعبارة موجزة بعد هذه المقدمات: ما معنى الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ حين نُصَلِّي عليهم في صلاتنا؟! إن كان ذلك في التشهد الوسطي أو في التشهد الأخير أو كان ذلك مصحوباً مع التسييح في ركوعنا وسجودنا أو كان ذلك في قنوتنا؟! في أيِّ موطنٍ من المواطن التي نذكر فيها الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ؟!!

الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ: هذه الجملة هي عبارة تشير إلى صلة الله بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، وهم يقولون: (إن لنا مع الله حالات لا يسعنا فيها لا نبيُّ مرسل ولا ملكٌ مقرب)، نفس المضامين التي تحدّثت عنها هذه الروايات: إنك وطأت موطئاً، وقفت موقفاً، وصلت إلى مكانٍ لا وصل إليه قبلك لا نبيُّ مرسل ولا ملكٌ مقرب، هذه المضامين واضحة في أحاديثهم.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ: هي صلة الله، هي صلة الله بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، هي صلة للباري سبحانه وتعالى بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، نحن لا يسعنا أن ندرك حقيقتها!! هذه الصلة التي قال عنها إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك).

إذا كانت الصلاة علينا يُحدّثنا القرآن عنها: في سورة الأحزاب، وفي الآية الثالثة والأربعين: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾؛ هو الذي، الآية السابقة: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾، والتي قبلها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿١٠﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾، كما بيّنت قبل قليل؛ من أن التسييح والصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ يلتقيان في جوهر واحد، نحن نسبحه سبحانه وتعالى وهو يصلي علينا، ونحن نصلي على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهو يصلي علينا أيضاً، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿١٠﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾، لأيِّ شيء؟ ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، حين يصلي علينا يُخرجنا من الظلمات إلى النور، تسييحنا يُخرجنا من الظلمات إلى النور، وصلاتنا على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ تُخرجنا من الظلمات إلى النور، لأننا حين نُصَلِّي على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ الله سبحانه وتعالى هو الذي يصلي علينا، الروايات واضحة وصریحة جداً.

حينما نُصَلِّي على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ما الذي يجري...؟! إمامنا الصادق يقول، وهذا هو الجزء الثاني من الكافي الشريف - إذا ذُكِرَ النَّبِيُّ فَأَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَإِنَّ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَلْفَ صَلَاةٍ فِي أَلْفِ صَفٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَمْ يَبْقَى شَيْءٌ مِّمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ إِلَّا صَلَّى عَلَى الْعَبْدِ لِصَلَاةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ، فَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ قَدْ بَرَّءَ اللَّهُ مِنْهُ وَرَسُولُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ

- فحين نُصَلِّي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ اللهُ يُصَلِّي علينا وحين نَسْبُحُ اللهُ يُصَلِّي علينا، الآيات واضحة: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

في سورة التوبة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، الآية الثالثة بعد المئة: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾؛ هذه صلاة مُحَمَّدٍ علينا، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾؛ إن صلاتك سكنٌ لهم، الخروج من الظلمات إلى النور هو هذا السَّكَنُ، الخروج من الضلالة إلى الهدى هو هذا السَّكَنُ، الخروج من السفاهة إلى الحكمة هو هذا السَّكَنُ، الخروج من الغواية إلى الرُّشد هو هذا السَّكَنُ، الخروج من الجهل إلى العلم هو هذا السَّكَنُ، الخروج من النجاسة إلى الطهارة هو هذا السَّكَنُ، الخروج من الكُفْر إلى الإيمان هو هذا السَّكَنُ، الخروج من الشرك إلى التوحيد هو هذا السَّكَنُ، وهذه المعاني لا تتحقق إلا حين نتوجه إلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

هذا المضمون هو نفسه في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِيباً لِّخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِّأَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً لِّنَا وَكَفَّارَةً لِّدُنُونِنَا - هو نفسه نفس المضمون الذي تحدّث عنه في معنى التسبيح في معنى الصلاة على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، إننا نرتبطُ ببحرِ الطهر والنور كي نتطهَّر نحن، كي نتطهَّر صلواتنا، كي نتطهَّر أعمالنا، من دونهم لا طهر لنا، هم حقيقة الطهر، طهارتنا نأخذها منهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين - وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ - أنا أقرأ عليكم من الزيارة الجامعة الكبيرة وأقرأ من مفاتيح الجنان - وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِيباً لِّخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِّأَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً لِّنَا وَكَفَّارَةً لِّدُنُونِنَا)، صلواتُ الله عليكم سادتي.

فمعنى الصلاة إذاً هو هذا: صلةٌ للباري سبحانه وتعالى بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، صلةُ الله بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، كيف هذه الصلة؟ لا نستطيع أن نعرفها، لكنَّ الإمام الحجة بيّن لنا هذه الصلة تجعلهم في مقام: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، حين نقول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ إنا نتحدّث عن رابطة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ بالله، إننا نتحدّث عن صلة الله بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ. علاقة الله بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ هي في هذه العبارة: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، هم وجهه الذي نتوجّه إليه، نذهب بعيداً، نذهب قريباً، نُشْرَقُ نُعْرَبُ، نعود إلى هذه الجملة، إلى هذه العبارة الموجزة في دعاء النُذبة الشريف: (أَيْنَ وَجْهَ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ)، هذا هو معنى تسبيحنا وصلاتنا على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ.

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود إليكم.

تبيّن لنا وبنحو مُجْمَل معنى التسبيح ومعنى الصلاة، بشكل موجز ومختصر، التسبيح: هو إعلان عن ارتباطنا

ببحرِ النورِ المُحمَّديِّ، حين نُدْهَلُ بِجَمالِ مُحَمَّدٍ، بِجَمالِ الحَقيقَةِ المُحمَّديَّةِ، تَنطِقُ حَقائِقنا بِتَنزِيهِ الخالِقِ الَّذي خَلَقَ هَذِهِ الحَقيقَةَ، فَالخالِقُ الَّذي خَلَقَها تَجَلَّى فيها، وَجَمالُهُ نَحْنُ لا نَصِلُ إِلَيهِ لا نُدرِكُهُ، نَحْنُ نُدرِكُ جَمالَهُ مِن جَمالِ الحَقيقَةِ المُحمَّديَّةِ، فَهَذا هُوَ التَّسْبِيحُ. وَأَمَّا الصَّلَاةُ عَلَي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ: فَتلكَ صَلَواتِ اللَّهِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّتِي تَجَلَّتْ فِي هَذِهِ العِبارَةِ المَوجِزَةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ النَّاحِيَةِ المَقَدَّسَةِ فِي دِعاءِ شَهرِ رَجَبٍ: (لَا فَرَقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَها إِلَّا أَنَّهُم عِبادُكَ وَخَلَقُكَ)، هَذِهِ صَلَواتُ اللَّهِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَهَذِهِ عِلاقَةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِاللَّهِ سَبْحانَهُ وَتَعالَى.

المفردة الثالثة: التشهد.

التشهدُ مرَّتِ الإِشارةُ إِلَيهِ فِي رِوايةِ الصَّلَاةِ المِراجِيةِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: ارْزُقْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَتَنظَرْتُ إِلى شَيْءٍ ذَهَبَ مِنْهُ عَقْلِي، فَاسْتَقْبَلْتُ الأَرْضَ بِوَجْهِِي وَبِئَدْيِي فَأَلْهِمْتُ أَنْ قُلْتُ: سُبْحانَ رَبِّي الأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ، لِعُلُوِّ ما رَأَيْتُ فَقُلْتُها سَبْعاً فَرَجَعْتُ إِليَّ نَفْسِي، كُلَّما قُلْتُ وَاحِدَةً مِنْها تَجَلَّى عَنِّي العَشيِّ، فَفَعَدْتُ فَصارَ السُّجودُ فِيهِ سُبْحانَ رَبِّي الأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ - وَتَسْتَمِرُّ الرِّوايةُ الشَّرِيفَةُ فِي هَذِهِ الأَجْواءِ حَتَّى يَأْتِي ذِكرُ التَّشْهُدِ - فَقَالَ لي: يا مُحَمَّدُ صَلِّي عَلَيكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ بَعْدَ أَنْ أُلْهِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَالْأَسْماءُ الحُسْنى كُلُّها لِلَّهِ - فَمَازا قالَ اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ؟ - يا مُحَمَّدُ صَلِّي عَلَيكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ، فَقُلْتُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي وَقَدْ فَعَلَ، ثُمَّ التَّفَتُّ فَإِذا أَنَا بِصُفوفٍ مِنَ المَلائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ - فَمَشْهُدُ التَّشْهُدِ فِي الصَّلَاةِ المِراجِيةِ المُحمَّديَّةِ هُوَ هَذا، اللَّهُ سَبْحانَهُ وَتَعالَى أَمْرُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَي نَفْسِهِ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَكانَ المَشْهُدُ مَحْضاً بِصُفوفٍ مِنَ المَلائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ.

أما صيغة التشهد:

صُفوفِ المَلائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ هَؤُلاءِ كانوا شَهوداً، فَالتَّشْهُدُ بِمَاجِدَةٍ إِلى شَهودٍ، كانوا شَهوداً، هَلْ يَشْهَدونَ لِمُحَمَّدٍ...؟! أبدأً، كانوا شَهوداً عَلَي أَنفُسِهِمْ!! كانوا يَشْهَدونَ الحَقيقَةَ! فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ الشَّاهِدُ عَلَي الجَميعِ، وَإِذا كانَ لِمُحَمَّدٍ مِنَ شَهادِ القُرْآنِ بَينَهُ فِي سِورةِ الرِّعادِ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَينِي وَبَينِكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتابِ﴾، الشَّاهِدُ لِمُحَمَّدٍ هُوَ اللَّهُ وَعَلَيَّ! شَهودُ مُحَمَّدٍ اللَّهُ وَعَلَيَّ! وَعَلَيَّ نَفْسُهُ، فَمُحَمَّدٌ يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ، هُوَ الشَّاهِدُ عَلَي الجَميعِ، إِلاَّ أَننا حينَ نَتَشَهدُ وَنُرفَعُ هَذِهِ الصَّلَواتُ إِننا نَطْلُبُ شَهادَةَ الأنبياءِ، وَشَهادَةَ المَلائِكَةِ بِحَسَبِ مَنازِلِنا، وَإِلاَّ فإِمامَ زَمانِنا صَلَواتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ هُوَ الشَّاهِدُ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ. صِغَةُ التَّشْهُدِ سِياتِي ذِكرُها فِي حَلِقةِ يَومِ غَدٍ، لَكِنِّي أَقرأُ عَلَيبِكُمْ هَذِهِ الرِّوايةَ، وَأنا

أقرأ من الجزء الثالث، من الكافي الشريف، باب 196، وهذه الطبعة دار التعارف للمطبوعات، الحديث الثاني - عن بكر ابن حبيب، قال، قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ - لِإِمَامِنَا الْبَاقِرِ - أَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ فِي التَّشَهُدِ وَالْقُنُوتِ؟ قَالَ: قُلْ بِأَحْسَنِ مَا عَلِمْتَ أَوْ (بِأَحْسَنِ مَا عَلِمْتَ)، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوقَّتًا لَهَلَكَ النَّاسُ - يعني لو كان التشهد موقَّتًا مُحدَّدًا بعبارة بصيغة هلك النَّاسُ؛ إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِسَبَبِ التَّقِيَّةِ الَّتِي كَانُوا يِعَانُونَهَا وَكَانُوا النَّوَاصِبَ يُرَاقِبُونَ الشَّيْعَةَ فِي صَلَاتِهِمْ مَاذَا يَقُولُونَ، فَهَلْ يُصَلُّونَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ هَذِهِ عَلَامَةٌ وَاضِحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَشْيُعِهِمْ، فَمَاذَا قَالَ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ لِبَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ؟ - قُلْ بِأَحْسَنِ مَا عَلِمْتَ أَوْ (بِأَحْسَنِ مَا عَلِمْتَ) فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوقَّتًا لَهَلَكَ النَّاسُ - ولذلك وردت صيغ عديدة في التشهد، ابتداءً من صيغة خالية حتى من الصلاة على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

الرَّوَايَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ نَفْسِ الْبَابِ - عَنْ سَوْرَةَ ابْنِ كَلِيبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ أَدْنَى مَا يُجْرَى مِنَ التَّشَهُدِ؟ فَقَالَ: الشَّهَادَتَانِ مِنْ دُونِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - قِطْعًا الْمَنْظُورَ هُنَا فِي التَّقِيَّةِ، وَإِلَّا فَالصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ مِنْ دُونِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ هِيَ صَلَاةٌ بَاطِلَةٌ قِطْعًا.

من جملة صيغ التشهد التي وردت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ما جاء في الفقه الرضوي، النسخة التي بين يدي مؤسسة آل البيت، صلوات الله عليهم، وهذا التشهد والتسليم وحديثنا عن التشهد، في صفحة 108، في صفحة 108، بما جاء في عبارات هذا التشهد - أَشْهَدُ أَنَّكَ نِعْمَ الرَّبُّ وَأَنَّ مُحَمَّدًا نِعْمَ الرَّسُولُ وَأَنَّ عَلِيًّا نِعْمَ الْمَوْلَى - ومما جاء فيه أيضاً - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى - هذه الصلوات ولكنها مفصلة هنا - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيَّ الْأَيْمَةَ الرَّاشِدِينَ مِنْ آلِ طِهٍ وَيَاسِينَ - ثم بعد ذلك الصلاة على إمام الزمان، في زمن الإمام الرضا هذه الصلاة على إمامنا الرضا، في زماننا هذه الصلاة على إمام زماننا الحجة ابن الحسن - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ الْأَنْوَارِ وَعَلَى حَبْلِكَ الْأَطْوَلِ وَعَلَى غُرُوتِكَ الْأَوْثَقِ وَعَلَى وَجْهِكَ الْأَكْرَمِ وَعَلَى جَنْبِكَ الْأَوْجِبِ وَعَلَى بَابِكَ الْأَدْنَى وَعَلَى مَسَلِّكَ الصِّرَاطِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْهَادِينَ الْمُهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ الْفَاضِلِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ - هذا مما جاء في كلمات أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في صيغة من صيغ التشهد.

فقد وردت صيغ كثيرة من صيغ التشهد، لكن قطعاً بحسب تتبع الأحاديث وتتبع الروايات وبحسب قواعد معاريف القول لا بحسب قواعد الشافعي وقواعد علم الأصول التي لا علاقة لآل محمد بها، جيء بها من العيون الكدرة القدرة، الشهادة الثالثة ذكر عليٍّ واجب قطعاً في التشهد الوسطي والآخر، الصلاة في تشهدها الوسطي والآخر من دون ذكر عليٍّ صلاة ناقصة، لا قيمة لها، إذا كان لصلواتنا من قيمة هي

بذكر عليّ، الصلاة من دون ذكر عليّ صلاة لا قيمة لها، الطهور الحقيقي لصلواتنا هو بذكر عليّ صلوات الله وسلامه عليه، ذكر عليّ في صلواتنا يربط هذه الصلاة بصلاة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، ذكر عليّ في صلواتنا يربط ركوعنا بركوع مُحَمَّدٍ في صلاته المعراجية، صلاة مُحَمَّدٍ المعراجية هي جوهر صلواتنا، صلواتنا نحن في عالم التراب هي صور ومظاهر لتلك الصلاة المعراجية، تلك الصلاة ما هي لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فشان مُحَمَّدٍ أعلى من ذلك بكثير، تلك الصلاة جوهر ترتبط به هذه الصلوات العارضة التي نؤديها، صلواتنا صور طائفة صور عارضة، الصورة الثابتة للصلاة الحقيقية هي الصلاة المعراجية لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ذكرنا لعليّ إن كُنَّا نُؤدِّن أو نُقيم فهو ذكر واجب أيضاً في الأذان والإقامة، ذكرنا لعليّ في دعاء التوجه الذي يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام، ذكرنا لعليّ في قنوتنا، ذكرنا لعليّ في تشهدنا الوسطي والأخير هو هذا الذي يُكسب صلواتنا طاقةً وقابليةً أن ترتفع كي تتصل بالصلاة المعراجية لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ...!!

نكاد نقرب من وقت الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، أتمنى وعيوني إلى إمام زماني أن تكون صلاتي وصلاة من أحب مرفوعةً مُتصلةً بصلاة مُحَمَّدٍ المعراجية، أن تكون صلاتي وصلاة أهل أنسي واقعةً تحت نظر إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليهم، كما قال إمامنا الباقر: (مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا)، (وَلَكَّ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ)، كيف تُقبلون على صلواتكم من دون ثقافة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ؟! إذا لم تكن هناك من ثقافة لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ستكون عندكم الثقافة البديلة؛ ثقافة الشافعي، والأشاعرة، والمعتزلة، والصوفية، والقطبية، أعاذني الله تعالى وإياكم يا أشياخ فاطمة، من كل هذه العناوين، وأعاذني الله تعالى وإياكم من كل فكرٍ خطائبي نجسٍ بعيدٍ عن آل مُحَمَّدٍ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نذهب الآن إلى فاصل الأذان والصلاة وبعد فاصل الأذان والصلاة سأعود إليكم.

اللَّهُمَّ أَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمُلُونَ وَأَرِنِي فِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ... هذا هو الجزء الثاني من الحلقة التاسعة والخمسين بعد المئة من برنامج الكتاب الناطق، تقدّم الجزء الأول من هذه الحلقة قبل فاصل الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، وكان الحديث:

○ في مفردة التسييح.

○ الصلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ.

○ وفي مفردة التشهد.

بقيت عندنا مفردة واحدة وهي: التسليم، والقاعدة أن الصلاة تفتح بالتحريم وتنتهي بالتسليم، قبل أن أدخل في معنى التسليم هناك مسألة مهمة أريد الإشارة إليها: ما يرتبط بتضييع الصلاة.

أقرأ الآن من الفقه الرضوي: - رَبَّمَا لَمْ يُرْفَعِ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَّا النَّصْفُ أَوْ الثُّلُثُ أَوْ السُّدُسُ عَلَى قَدَرِ

إِقْبَالَ الْعَبْدِ عَلَى صَلَاتِهِ، وَرُبَّمَا لَا يُرْفَعُ مِنْهَا شَيْءٌ تُرَدُّ فِي وَجْهِهِ كَمَا يُرَدُّ الثَّوْبُ الْخَلِيقُ - الثوب الخلق؛ يعني الممزق - وَتُنَادِي - هَذِهِ الصَّلَاةُ - ضَيَّعْتَنِي ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، وَلَا يُعْطِي اللَّهُ الْقَلْبَ الْغَافِلَ شَيْئًا.

نحن بين صلاة المخالفين! وصلاة علماء الشيعة والشيعة! وبين صلاة أهل البيت!

صلاة المخالفين: هذا هو صحيح البخاري، والطبعة طبعة دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004 ميلادي، صفحة 104، الباب السابع، باب تضييع الصلاة عن وقتها، هو هذا العنوان نفسه جزء من تضييع الصلاة لأن الروايتين اللتين أوردتهما في هذا الباب لا علاقة لهما بوقت الصلاة، يعني هذا تضييع في تضييع، الرواية الأولى عن أنس - عن غيلان، عن أنس قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي - كل شيء تغير - ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي، قيل الصلاة، قال: أليس ضيَّعتم ما ضيَّعتم فيها - ما تحدت عن الوقت ولكن البخاري فجاء فضيَّع معاني هذه الأحاديث.

الرواية الثانية، رقم الحديث الأول 529، هذا الحديث 530، الزهري يقول:- دخلت على أنس ابن مالك بدمشق وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيَّعت - ضيَّعت بالكامل.

نحن لا نستغرب ذلك ونحن نقرأ في صحيح البخاري، ما جاء من أحاديث ذكرها في أكثر من موطن البخاري، مثلاً مما جاء في كتاب الفتن، من الروايات التي ذكرها صفحة 1248، كتاب الفتن 93 - عن أبي حازم، قال: سمعت سهل ابن سعد يقول: سمعت النبي يقول: أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم، قال أبو حازم: فسمعني النعمان ابن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك! فأقول: سحفاً سحفاً لمن بدل بعدي.

وفي باب الحوض الأحاديث كثيرة وردت في هذا المعنى وفي هذا المضمون؛ وأنه لا ينجو منهم إلا مثل همل النعم، على أي حال، لا أريد الآن الحوض في هذه التفاصيل كثيراً، ولكن هذه الأحاديث واضحة: (وهذه الصلاة قد ضيَّعت)، كما يقول أنس.

نأخذ صورة من تضييع الصلاة عند مخالفي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

هذا وفيات الأعيان لابن خلكان، وهذا هو الجزء الخامس، في ترجمة محمود ابن سبكتكين، محمود ابن سبكتكين كان سلطاناً وله قصة في قضية تحوله من المذهب الحنفي إلى الشافعي، وكيف أن القفال المروزي

صَلَّى بين يديه صلاة أبي حنيفة وصلاة الشافعي، نحنُ وصلنا في حديثنا عن مفردات الصلَاة إلى التسليم، وأنا هنا أريد أن أتحدّث عن التسليم وإلّا الكلام قد يطول وما عندي وقت، في صفحة 180، 181، من الجزء الخامس، طبعة دار صادر، بيروت، حقّقه الدكتور إحسان عباس - ثمّ نَقَرْ نَقْرَتَيْنِ - يعني الفقّال المروزي وهو يصلي على طريقة أبي حنيفة، قطعاً بعد أن لبس جِلْدَ كلب والتفاصيل الأخرى ولطّخه بالنّجاسة - ثمّ نَقَرْ نَقْرَتَيْنِ كَنَقْرَاتِ الدِيَكِ مِنْ غَيْرِ فَصَلٍ وَمِنْ غَيْرِ رُكُوعٍ وَتَشَهُدٍ وَضُرْطٍ فِي آخِرِهِ مِنْ غَيْرِ نِيَةِ السَّلَامِ - يعني في آخر الصلَاة المصلّي على رأي أبي حنيفة مُخَيَّرٌ إِمَّا أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى النَّبِيِّ وَإِمَّا أَنْ يَضُرْطَ، فبإمكانه أن يضطر ويخرج من الصلَاة وصلاته مقبولة ما شاء الله، وإمّا أَنْ يُسَلِّمَ، فهو يستطيع أن يختم صلاته ما بين السَّلَام وبين الضراط، هذا الكلام موجود في وفيات الأعيان لابن خلكان، وهذا الكتاب قد يقول قائل: بأنّ هذا كتاب فيه الغثُ والسمين!!

ولكن ماذا يقول عن كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رُشد؟! مؤسّسة الرسالة ناشرون، أعده سالم الجزائري، صفحة 128 - وأمّا أبو حنيفة فتبنّى هذه الرواية - قطعاً هذه رواية مفترات على رسول الله - عن عبد الله ابن عمر ابن العاص، قال رسول الله: إذا جلس الرجلُ في آخر صلاته فأحدث قبل أن يُسَلِّمَ فقد تمّت صلاته - يعني وصل إلى التشهد وضطر لم يُسَلِّمَ في هذه الحالة صلاته كاملة، افتراء على رسول الله واضح! أليس هذا تضييع للصلَاة واستهانة بالصلَاة؟! لتضييع السَّلَام على رسول الله وعلى أهل بيته، فهم عملياً بحسب هذه الفتوى يُساوون بين السَّلَام على رسول الله وأهل بيته وبين أن يُحدّث الإنسان أن يُخرج الأصوات من دبره.

نستمع إلى شيخ مازن السرساوي وهو يُحدّثنا عن صلاة أبي حنيفة رجاءً أعرضوا لنا الفيديو:

[فأهل السنّة والجماعة يُقدِّرون الأئمّة الأربعة ويعرفون قدرهم، لكنهم يحترمونهم، الاحترام الذي يؤدي إلى زيادة حسناتهم، لما أنا، لَمَّا أجي أنا أقول للناس: إيّاكم وقول الشافعي في المسألة دي، الشافعي مثلاً يُنسب له مسألة إيه؟ جواز نكاح البنت من الزنا، في مذهب الشافعي رضي الله عنه هو يرى إنّ ماء الزنا لا يُحَرِّم، ماء الزنا لا يُحَرِّم، لو واحد زنا بامرأة وحملت منه يقولك إنّ هذا الماء غير محرّم، يعني إيه غير محرّم؟ يعني دي مش بنته، يعني إيه برضو مش فاهم يا عمي الشيخ؟ يعني هل يجوز له نكاحها؟ قالك: آه يجوزها عادي، دي بنته؟ قالك مين اللي قال بنته؟ هي لا بنته لا شرعاً ولا شيء، هي مش بنته لن تنسب له أصلاً هو لَمَّا واحد يزني بوحدة ويخلّف منها بنت تنكتب باسمه باسم الزاني؟ لا، أبداً، أبداً يبقى مش بنته، يبقى يجوزها، قالك: يجوزها عادي.

طبعا هذه زلة عظيمة، دي زلة في مذهب الإمام، لكن هتروح فين دي بقى في بحار حسناته ولا حاجه، إيه

يعني!! يعني أنا أذكر مرّة تذكروا في ترجمة بعض الفقهاء الشافعية، إنّه حَبَّ يُبْعَضُ المذهب الشافعي لبعض الملوك، هو يقول له يعني: أنا أخذ بمذهب من، ملك من الملوك ابن سبكتكين أو حد غيره أظن هو يعني، سأل بعض الفقهاء الشافعية أيهما أصوب مذهب مالك أم أبي حنيفة؟ قال له: مش حرد عليك، أنا سأصلي أمامك صلاةً على مذهب الشافعي وصلاةً على مذهب أبي حنيفة وأنت اختار، عمل أيه؟ طبعاً أبو حنيفة له أقوال رضي الله عنه، له بعض الآراء كان يقول بها لأنّه لم يبلغه فيها حديث، فكان يبيحها ويتوسّع في النظر أحياناً رضي الله عنه ورحمه، وخالفه في هذا أصحابه أقرب الناس إليه أبو محمد ابن الحسن وأبو يوسف القاضي خالفوه في ثلثين المذهب تقريباً، ومع هذا ظلوا على اسم المذهب احتراماً للإمام وتبعيةً له، حُبّاً يعني، لكن هم كانوا يقدروا يعملوا مذهب لوحيدهم أو كان ينفع كل واحد منهم ان يعمل له مذهب مستقل، كانوا يقدرون على هذا وهم أهل ذلك رحمته الله عليهم ولكنّه الأدب رضي الله عنهم جميعاً، خلاص، فالراجل قال له: الآن سأصلي لك على مذهب أبو حنيفة وراح جايب خمرة إزازه خمرة، راح متوضي بالخمير حلوا! وجاء بجلد خنزيرٍ وكلب، حطوهم بجانب بعض كذا عملهم مصليه، وراح واقف من غير ما يكبر تكبيرة الإحرام، ولم يقرأ، وراح قاري الفاتحة بالعبري باللاتيني خذ بالك وأخذ يضطر في صلاته وقعد يعمل ريح كما وأخذ ينقر نقرأ سريعاً دب دب دب وقام ولم يسلم، قال له: هذه صلاة أبي حنيفة.

تشوف بئه الشافعي؟ قال له: ورينه، فجاء بماءٍ مُطلقٍ وأحسن الوضوء وأسبغ الوضوء على المكارم وأخذ بقى كده إيه وكان الدنيا بقى برد وقعد يعمل كويس ويزبط وجاء بالسُنن والهيئات وكل حاجه، وجاء بثيابٍ نظيفة، على مذهب أبو حنيفة إدى ظهروا للقبلة كمان، صلى ظهروا عكس القبلة يعني، وقصد القبلة وكبّر وقرأ الفاتحة وجهر بالبسملة وقرأ وأخذ يطيل الركوع والسجود، صلى صلاة كدا إيه، مية فل وأربعت عشر، صلاة صح يعني، قال له: إيه رأيك؟ قال: طبعاً على مذهب الشافعية أكون إيه دوت... [

أعتقد الصورة واضحة لا تحتاج إلى تعليق، وكيف ضيّعت الصلاة وهذه القضية هذه قضية السلام والحدث وأنت المصلي يُخَيَّر بين أن يُخْرِج ريحاً من تحت وبين أن يُسَلِّم على النبي هذه كانت مُنتشرة إلى الحد الذي الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ذكروها في أحاديثهم تقيّةً.

هذا هو كتاب الكافي، هذا الجزء الثالث من كتاب الكافي، دار التعارف للمطبوعات، باب 199، تحت عنوان من أحدث قبل التسليم، الرواية الأولى - عن عبيد ابن زُرارة، عن أبي عبد الله، قال: سألتُه عن رجل - إمامنا الصادق - سألتُه عن رجل صلى الفريضة، فلما فرغ ورفع رأسه من السجدة الثانية من الركعة الرابعة أحدث - يعني أحدث قبل التشهد - فقال: أمّا صلاته فقد مَضت وبقي التشهد، وإنما

التَشَهُدُ سُنَّةٌ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيَعُدْ إِلَى مَجْلِسِهِ أَوْ مَكَانِ نَظِيفٍ فَيَتَشَهَّدُ - يعني لَمَّا أتمَّ السَّجْدَةَ الثَّانِيَةَ مِنَ الرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ وَأَحْدَثَ الْإِمَامُ قَالَ صَلَاتُهُ مَضَتْ مَا فِيهَا شَيْءٌ.

الرَّوَايَةُ الثَّانِيَةَ - عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، فِي الرَّجُلِ يُحْدِثُ بَعْدَمَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الْأَخِيرَةِ قَبْلَ أَنْ يَتَشَهَّدَ، قَالَ: يَنْصَرِفُ فَيَتَوَضَّأُ فَإِنْ شَاءَ رَجَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَإِنْ شَاءَ فَبَيْتِهِ وَإِنْ شَاءَ حَيْثُ شَاءَ يَقْعُدُ فَيَتَشَهَّدُ ثُمَّ يُسَلِّمُ، وَإِنْ كَانَ الْأَحْدَثَ بَعْدَ التَّشَهُدِ - يعني قبل التسليم - فَقَدْ مَضَتْ صَلَاتُهُ - أصلاً لا يوجد هناك أي مشكلة، واضح هذه أحاديث وروايات تنسجم مع فقه أبي حنيفة، مع ذلك هناك من العلماء من قبلها وأعطى لها توجيهات! أنا الآن لا أريد الخوض في هذه القضية، إنما أردت أن أقول بأن هذا التضييع للصلَاة كان مُنتشرًا إلى الحدِّ الَّذِي الْأئِمَّةُ تَحَدَّثُوا عَنْهُ بِلِسَانِ التَّقِيَّةِ، لِأَنَّ الْقَضِيَّةَ كَانَتْ مَعْرُوفَةً وَالَّذِي لَا يَفْعَلُ هَذَا فَسَيَكُونُ عَلَامَةً مِنْ عِلَامَاتِ التَّشْيُوعِ وَبِالتَّالِي تَنْجُرُ عَلَيْهِ الْوِيَلَاتُ، وَلِذَا الْأئِمَّةُ ذَكَرُوا نَفْسَ الْكَلَامِ، أَنَا قَرَأْتُ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ مِنَ الْكَافِي الشَّرِيفِ.

إِذَا مَا ذَهَبْنَا إِلَى كِتَابِ الْإِحْتِجَاجِ لِلطَّبْرَسِيِّ، وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ الَّتِي مَرَّتْ عَلَيْنَا الرَّوَايَةُ الَّتِي يَرْوِيهَا الْقَاسِمُ ابْنَ مَعَاوِيَةَ - قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ - لِإِمَامِنَا الصَّادِقِ - هُوَلَاءَ يَرُؤُونَ حَدِيثًا فِي مِعْرَاجِهِمْ أَنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ رَأَى عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ غَيَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى هَذَا!! قُلْتُ: نَعَمْ - فَبَدَأَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ يُحَدِّثُ الْقَاسِمَ ابْنَ مَعَاوِيَةَ - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاءَ - يَرِيدُ الْمَاءَ الْأَوَّلَ مَاءَ الْوُجُودِ - كَتَبَ فِي مَجْرَاهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - وَتَسْتَمِرُّ الرَّوَايَةُ، الْإِمَامُ يَقُولُ: وَكُتِبَتْ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَكُتِبَتْ عَلَى اللَّوْحِ وَكُتِبَتْ عَلَى جِبْهَةِ إِسْرَافِيلَ وَكُتِبَتْ عَلَى أَجْنِحَةِ جِبْرَائِيلَ وَكُتِبَتْ فِي أَكْنَافِ السَّمَاوَاتِ وَكُتِبَتْ فِي أَطْبَاقِ الْأَرْضِ وَفِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَهَكَذَا فِي كُلِّ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ، بَعْدَ ذَلِكَ مَاذَا يَقُولُ إِمَامِنَا الصَّادِقُ؟ - فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ - هَذَا فَعَلَّ أَمْرٌ مَسْبُوقٌ بِاللَّامِ الْأَمْرِيَّةِ يَدُلُّ عَلَى الْوُجُوبِ قَطْعًا - فَلْيَقُلْ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي فِي أَيِّ مَوْضِعٍ، مِثْلَ مَا كُتِبَتْ عَلَى الْعَرْشِ، عَلَى الْمَاءِ، عَلَى الْكُرْسِيِّ، فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ فَكَذَلِكَ هَذِهِ مَكْتُوبَةٌ كِتَابَةٌ وَاجِبَةٌ شَرْعِيَّةٌ فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ، إِنْ كَانَ فِي الْأَذَانِ، فِي الْإِقَامَةِ، فِي التَّشَهُدِ الْوَسْطِيِّ، فِي التَّشَهُدِ الْأَخِيرِ، فِي إِعْلَانِ الْإِسْلَامِ، فِي كُلِّ مَوْطِنٍ، الرَّوَايَةُ وَاضِحَةٌ وَلسَانُهَا صَرِيحٌ وَبَيِّنٌ جَدًّا، خُصُوصًا أَنَّ الرَّوَايَةَ بَدَأَتْ تَتَحَدَّثُ عَنْ التَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّضْيِيعِ.

مَا الَّذِي جَرَى..؟! الَّذِي جَرَى أَنَّ الشَّيْعَةَ ضَيَّعَتْ ذَكَرَ عَلِيُّ فِي صَلَاتِهَا..!! فَبَيْنَ الْأَذَانِ قَالُوا: يَأْتِي بِهِ عَلَى نَحْوِ الْإِسْتِحْبَابِ لَا بِعِنَانِ الْجَزِيئَةِ وَوَاللَّهِ هَذِهِ خِيَانَةٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، هَذِهِ خِيَانَةٌ لِلْإِمَامِ الصَّادِقِ، الرَّوَايَةُ

واضحة وصریحة، مثل ما كُتبت الشَّهادة الثالثة في كُلِّ جُزءٍ من أجزاء الوجود، الإمامُ الصَّادق يقول: (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ)، يعني في كُلِّ جُزءٍ من أجزاء التشريع، البعض يستشكل أن تُذكر الشَّهادة الثالثة في الإقامة لئلا تبطل الصلَاة، لئلا تسبب الشَّهادة الثالثة للصلَاة مفسدة، هنيئاً لكم بهذا الدين، فَضَيِّعْ ذكر عليٍّ!! ووالله ما ضِعْتُمْ إِلَّا حينما ضاعت صلواتكم! وما ضاعت صلواتكم إِلَّا حينما ضيَّعْتُمْ ذكر عليٍّ! لا تقولوا إننا نذكر الشَّهادة الثالثة في الأذان والإقامة، بأيِّ عنوان تذكرونها؟ بعنوان عدم الجزئية؟! هذه إهانة لأمر المؤمنين! هذا سوء أدب مع الإمام الصَّادق، بعبارة مختصرة هذه طيحة حظ، هذا التضييع الأول لقد ضيَّعت الشيعةُ وعلماءُ الشيعة ضيَّعوا ذكر عليٍّ في الصلَاة، في الأذان، في الإقامة، في التشهُد الوسطي والأخير، هذا أوَّل تضييع.

التضييع الثاني: أي واحد الآن من العلماء من الخطباء من المتحدثين من عامة المؤمنين حين تُذكر الصلَاة يقول: إنَّ الصلَاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ماذا تعني؟ تعني إتها الصراطُ المستقيم، يعني جوهر الصلَاة هو الصراطُ المستقيم، ولذلك تنهى عن الفحشاء، الفحشاء؛ يعني الزيادة، والمنكر؛ يعني النقيصة، الابتعاد عن الزيادة وعن النقيصة، الابتعاد عن صراط المغضوب عليهم وعن صراط الضالين، يعني التمسك بالصراط المستقيم، الصراطُ المستقيم بحسب كلمات أهل البيت، بحسب أدعيتهم، بحسب زياراتهم، بحسب رواياتهم: عليٌّ صلواتُ الله وسلامه عليه وانتهينا.

علماء الشيعة ماذا فعلوا؟ علماء الشيعة هكذا قالوا ... هذا زعيم الحوزة العلمية في النجف الشيخ الطوسي: أوَّل زعيم، مؤسس الحوزة العلمية في النجف، وهذا تفسير التبيان وهذا هو الجزء الأول، إذا ما ذهبنا إلى ما ذكره في بيان معنى الصراط المستقيم، ماذا قال؟ صفحة 42، بحسب هذه الطبعة، هذه الطبعة طبعة ذوي القربى - وقيل في معنى قوله: ﴿الصَّراطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾، وجوه: أحدها أنه كتابُ الله، والثاني أنه الإسلام، أنه كتابُ الله، والثاني أنه الإسلام، والثالث أنه دينُ الله، والرابع أنه النبي والأئمةُ القائمون مقامه وهو المرويُّ في أخبارنا - مروى في أخبارنا يعني عن أئمتنا، الصراطُ المستقيم: كتابُ الله، الإسلام، دينُ الله، النبي والأئمة، ماذا يقول الشيخ الطوسي؟ - والأولى حمل الآية على عمومها، لأننا إذا حملناها على العموم دخل جميع ذلك فيه، فالتخصيص لا معنى له - نحن إذا رجعنا إلى أحاديث؛ أهل البيت الصراطُ المستقيم عليٌّ، عليٌّ، عليٌّ، عليٌّ، هو لم يشير إلى هذا القول، بينما أكثر الروايات عندنا تقول الصراطُ المستقيم عليٌّ.

صحيح هو قال النبي والأئمة، لكن الروايات صرَّحت بالتخصيص عليٌّ، ومع ذلك مع أنه لم يذكر هذه الروايات لم يُشر إليها بنحو واضح، ما أعتمد ما ذكره هو بنفسه، أن المراد من الصراط المستقيم النبي

والأئمة، قال:- وهو المروي في أخبارنا - ماذا قال؟ قال:- والأولى حمل الآية على عمومها، لأننا إذا حملناها على العموم دخل جميع ذلك فيه، فال تخصيص لا معنى له - أخرج الآية عن مسارها الحقيقي، الأئمة يقولون شيء وجناب الشيخ الطوسي يقول شيء آخر، هذا زعيم الحوزة العلمية الشيخ الطوسي، شيخ الطائفة مؤسس الحوزة العلمية في النجف.

وهذا زعيم الحوزة العلمية في زماننا السيد الخوئي: هذا اسمه التبيان، هذا اسمه البيان، وسيوضح أن البيان حينما نقصت التاء منه سينقص أيضاً تفسير الصراط المستقيم نفس الشيء، هذا اسمه التبيان للطوسي، وهذا البيان للسيد الخوئي، في تفسير البيان للسيد الخوئي - الصراط المستقيم - صفحة 488 - هو الصراط الذي يصل بسالكه إلى النعيم الأبدي وإلى رضوان الله وهو أن يُطيع المخلوق خالقه ولا يعصيه في شيء من أوامره ونواهيه - إلى أن يقول:- وبما أن عبادة الله لا تنحصر في نوع معين بل تعم أفعال الجانحة وأفعال الجارحة على كثرتها - الجانحة؛ يعني الجانب الباطني من الإنسان، والجارحة؛ الجانب الظاهري - فقد يُلاحظ المعنى الشامل لهذه الأفعال كلها فيعبر عنه باللفظ المفرد كالصراط المستقيم، والصراط السوي، وقد تُلاحظ الأنواع على كثرتها - يعني هذا هو الصراط المستقيم - من الإيمان بالله وبرسوله وبالمعاد ومن الصلاة والصيام والحج وما سوى ذلك فيعبر عنها بالجمع، هذا هو الصراط المستقيم - أين هو ذكر أهل البيت؟! أين ذكر علي؟! هذا هو الصراط المستقيم - الإيمان بالله وبرسوله وبالمعاد - هذا منطق الأشاعرة، أصول الدين عند الأشاعرة: (التوحيد، النبوة، المعاد)، هذا منطق الأشاعرة، هذا هو تفسير البيان للسيد الخوئي رحمه الله عليه.

هذا هو الصراط المستقيم، تضييع لعلي!! تضييع لعلي في الأذان والإقامة!! تضييع لعلي في التشهد الوسطي والأخير!! تضييع لعلي في سور الفاتحة!! تضييع لعلي على طول الخط!!

هذا الطبرسي: يعتبر تفسيره التفسير المركزي للحوزة العلمية في النجف الأشرف، مجمع البيان، هو كوبي عن تفسير التبيان، هذا هو الجزء الأول، مؤسسة الأعلمي، صفحة 66 - وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه: إنه كتاب الله، إنه الإسلام، إنه دين الله، إنه النبي والأئمة القائمون مقامه، وهو المروي في أخبارنا - نفس الكلام - والأولى حمل الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه، لأن الصراط المستقيم هو الدين الذي أمر به الله من التوحيد والعدل وولاية من أوجب الله طاعته - من التوحيد والعدل هذا ذوق معتزلي، هنا أدخل العدل، السيد الخوئي كان ذوقه ذوق أشعري ذوق الأشاعرة، هذا ذوقه ذوق معتزلي، نفس الكلام نفس المنطق.

ولذلك ماذا قال علماء السنة عن تفسير مجمع البيان؟ هذا كتاب في سبيل الوحدة الإسلامية، سيد مرتضى

الرّضوي، دار الهادي، شيخ الأزهر عبد المجيد سليم، تاريخ الكتاب 26، من يوليو، سنة 1953، يعني 1953، 7، 26، يقول عن هذا الكتاب - هو كتابٌ جليل الشّان غزيرُ العلم وكثيرُ الفوائد حسنُ الترتيب لا أحسبني مُبالغاً إذا قلتُ أنّه في مُقدّمة كتب التفسير التي تُعد مراجع لعلومه وبحوثه - إذا كان مؤلفاً على طريقة أهل البيت يقول عنه شيخ الأزهر هكذا؟! - ولقد قرأتُ في هذا الكتاب كثيراً ورجعت إليه في مواطن عدّة فوجدته حلال مُعضلات، كشاف مُبهمات، ووجدت صاحبه رحمه الله عميق التفكير، عظيم التدبّر، متمكناً من علمه قوياً في أسلوبه وتعبيره - إلى آخر كلامه، لو كان هذا التفسير، هو كوبي عن تفسير التبيان، وتفسير البيان هو نفس الشيء نفس المنطق، هذه تفاسير تشتغل بنفس الطريقة، تعمل بنفس الأسلوب، لو كان هذا التفسير تفسير مجمع البيان على طريقة أهل البيت يقول شيخ الأزهر عنه هذا الكلام..؟!!

تعال معي نستمع إلى أيضاً أحد مشايخ الأزهر شيخ محمود شلتوت، في صفحة 165، من نفس الكتاب: (في سبيل الوحدة الإسلامية)، ماذا يقول شيخ محمود شلتوت في مقال طويل عريض: - على أننا نجد الإمام الطبرسي في بعض المواضع يمرُّ على ما هو من روايات مذهبه ويرجح أو يرتضي سواه - هكذا أهل البيت أمرونا؟! هذا التفسير وبقية التفاسير على نفس هذه الطريقة، الذي يريد أن يتدبّر في صلاته ويعود إلى هذه التفاسير ماذا يعلمونه هؤلاء المراجع؟ يُعلمونه تفسيراً مخالفاً لأهل البيت - على أننا نجد الإمام الطبرسي في بعض المواضع يمرُّ على ما هو من روايات مذهبه ويرجح أو يرتضي سواه ومن ذلك أنّه يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ - ويذكر كلامه نفس الكلام الذي قرأته عليكم، إلى أن يقول: - والأولى حمل الآية على العموم حتّى يدخل جميع ذلك فيه - فماذا يُعلّق؟ يقول: - فظاهر أنّ الرواية الأخيرة - يعني تفسير الصراط بالنبي والأئمة - هي أقرب الروايات تناسباً مع مذهب الشيعة في الأئمة وهي المروية في أخبارهم، ولكن المؤلف مع هذا لا يُعطيها منزلة الأُولية في الذكر ولا الأُولوية في الترجيح، بل يعرضها عرضاً روائياً مع غيرها ثمّ يحمل الآية على ما حملها عليه من العموم - طبعاً هم ملتفتون إلى ذلك.

في صفحة 175، في نفس مقال محمود شلتوت شيخ الأزهر: - ولذلك طربتُ وأخذتني روعة، ولذلك طربتُ وأخذتني روعة لصنيع هذا العالم الشيعي الإمامي حيث لم يكتفي بما عنده وبما جمعه من علم شيخ الطائفة ومرجعها الأكبر في التفسير الإمام الطوسي صاحب كتاب التبيان حتّى نزعته نفسه إلى علمٍ جديدٍ بلغه هو علمٌ صاحبُ الكشاف - يعني الزمخشري - فضم هذا الجديد إلى القديم - واستمر في حديثه.

إذا كان هذا التفسير وهذه التفاسير، إذا كانت على منهج أهل البيت أترى أن القوم يقولون عنها هذا القول؟! فأنتم يا شيعة تأخذون تفسير علمائنا ومراجعنا الذي هو أبعد ما يكون عن تفسير أهل البيت، هم كيف يصلون؟ يصلون بهذه المعاني: (لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ)، قطعاً هم يصلون بهذه المعاني، هذه خلاصة عمرهم كتبوها في هذه الكتب، أنتم تصلون بهذه المعاني؟ هذه المعاني بعيدة عن منهج أهل البيت وعن رواياتهم..!! الأكثر من هذا، الأكثر من هذا حين وجهوا سؤالاً إلى السيّد الخوئي: هذا هو صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات، وهذا الجزء الثاني، الطبعة الأولى، سنة 1431 هجري قمري، صفحة 471، رقم السؤال 1617، يوجّه إلى السيّد الخوئي ويُجيب، ويبدو هذا الجواب هو نفسه جواب الميرزا جواد التبريزي لأنّه لم يُعلّق عليه، مرجع آخر أيضاً ماذا يقول السؤال؟

إلى من يرجع الضمير في كلمتي: (علينا) (عليكم) في قولنا السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد التشهُد؟

ماذا يجيب السيّد الخوئي؟ السّائل يسأل، يقول: كلمة؛ (علينا)؛ (السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين)؛ (السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته)؛ لمن تعود هذه؟ السيّد الخوئي يُجيب، يقول: - إلى المسلمين الصّالحين - ما هو قال وعلى عباد الله الصّالحين، قال: السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين - إلى المسلمين الصّالحين والمُصلّين معه أو غيرهم واحتمل في الأخير - السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، احتمل في الأخير أدري من يُسلّم على سبيل الاحتمال؟ أنت في صلاة، (لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ)، فحين تُسلّم تُسلّم بالاحتمالات؟! ماذا تقولون أنتم؟ أساساً أنتم ما تعرفون معاني السّلام وعلى من تُسلّمون، في الحياة العادية إذا تدخلون إلى مكان وتُسلّمون هكذا من دون جهة تطلقون عليها السّلام ألا يقال أن فيكم خلل أو لا؟! فكيف تُسلّمون ولا تعرفون الجهة التي تُسلّمون عليها - واحتمل في الأخير - يعني حينما نقول في آخر الصّلاة؛ السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته - واحتمل في الأخير إلى ملائكة الله تعالى والله العالم - يعني إذا كان المرجع ما يعرف معاني صلّاته، فمن الذي يعرف معاني صلّاته؟! هذا سؤال، لا تقولوا إنني أفترى على أحد، هذا هو الكتاب موجود: (صراط النّجاة في أجوبة الاستفتاءات) ونفس الشّيء الميرزا جواد التبريزي من مراجع الشّيعة الأجلاء ومن تلامذة السيّد الخوئي لم يُعلّق، وهو قال في المقدّمة: المواطن التي لا أعلق فيها أففق مع السيّد الخوئي، لا أدري يتفق مع السيّد الخوئي على الاحتمالات!! ما هو هذا كلامه.

أقرأ لكم السؤال مرّة ثانية وأقرأ الجواب: السؤال: رقم السؤال 1617، رقم الصفحة 471: - إلى من يرجع الضمير في كلمتي (علينا) (عليكم) في قولنا السّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين السّلام

عليكم ورحمة الله وبركاته بعد التشهد؟ - الخوئي هكذا يجيب: - إلى المسلمين الصالحين والمصلين معه أو غيرهم، واحتُمِلَ في الأخير السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته إلى ملائكة الله تعالى.

أيُّ تضييع لمعاني الصلاة..؟! السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته هذا السَّلام نتوجَّه به إلى إمام زماننا، فالصَّلاة بدأت بالتحريم وانتهت بالتسليم، ماذا قال إمامنا الرُّضا؟ (أَنْ تجعل إمام زمانك نُصبَ عينيك)، فنحن نفتح الصَّلاة ونحن نتوجَّه إلى القبلة الحقيقيَّة إلى وجه الله الَّذي إليه يتوجَّه الأولياء وحين نختُم الصَّلاة نُسلم عليه، هذا السَّلام مُوجَّهٌ إلى إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، (بِكُمْ فَتَحَ اللهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ)، بإمام زماننا نفتح الصَّلاة وبإمام زماننا نختُم الصَّلاة. ماذا تقولون أنتم هذا الكلام منطقي أو ليس بمنطقي أو هذا كلام ماسوني؟! وكلام السيّد الخوئي هو الصَّحيح وهو لا يدري لمن يوجَّه السَّلام!! من هو الصَّحيح؟ ماذا تقولون أنتم؟ - واحتُمِلَ في الأخير إلى ملائكة الله تعالى - إلى أيِّ جهة، لكن أبعدها عن أهل البيت، أبعدها بقدر ما تستطيعون أبعدها كُلَّ شيءٍ عن أهل البيت..!!

هذه القضية ليست خاصَّةً بهذا الموضوع على طول الخط على طول الخط، إبعاد أي شيءٍ عن أهل البيت، إبعاده إمَّا إلى الأنبياء، إلى الملائكة، إلى النَّاس، إلى الأُمَّة، إلى أيِّ شيءٍ، (إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ)، إيابُ كُلِّ شيءٍ إليهم، مردُّ كُلِّ شيءٍ إليهم، هذه صلاتكم، تُصلُّون وأنتم تخونون عليًّا، حتَّى حينَ تذكرونه في أذانكم واقامتكم تذكرونه بعدم الجزئية، تذكرونه على أساس أنَّ ذكره ليس واجباً، إذا كان ذكرٌ عليٍّ ليس واجباً فأبى ذكرٍ هو الواجب؟!

ضيعتُم الشَّهادة الثالثة في صلاتكم، في الأذان، في الإقامة، في التشهد الوسطي والأخير..!! ضيعتُم معنى عليٍّ في معنى الصِّراط المستقيم، بهذا الفهم الَّذي مرَّ بفهم الأشاعرة والمعتزلة وبفهم النواصب، ضيعتُم ذكر عليٍّ في صلاتكم..!! (ألا لا خير في صلاةٍ ليس فيها تفكير)؛ (ألا لا خير في قراءةٍ ليس فيها تدبُّر)، تقرأون وتندبِّرون القرآن وفقاً لمنهج النواصب..!! أيُّ صلاةٍ هذه..؟! أيُّ مهزلةٍ هذه..؟! أليس الأمور بخواتيمها، تختتم الصَّلاة وأنت لا تدري على من تُسلم، وتساءل زعيم الحوزة العلمية فيجيبك احتمال أنَّ هذا السَّلام على الملائكة!! فهل هذا يُعدُّ من الإقبال في الصَّلاة أو على الصَّلاة؟! (لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ مَا أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ)، أنت تُسلم ولا تدري على من تُسلم، تُسلم على النَّبي وتُسلم على نفسك (علينا)، (وعلى عباد الله الصَّالحين)، ولا تُسلم على أهل البيت.

أين أهل البيت في السَّلام عند السيّد الخوئي؟ ألم يقل علينا يعني على المسلمين الصَّالحين من المُصلين أو غيرهم؟! السَّلام عليكم على الملائكة، السَّلام عليك أيُّها النَّبي، أهل البيت أين هم؟ لا وجود لهم. لماذا الجميع موجودون في الصَّلاة يا سيِّدنا الخوئي وآل مُحَمَّد ليسوا موجودين لماذا..؟! أيُّ صلاةٍ هذه..!؟

فهمونا أنتم قولوا لنا أي صلاة هذه..؟! صلاة يُسَلَّم فيها على النَّبي من دون ذكر أهل البيت مع أنَّ الروايات واضحة، يا جماعة الروايات واضحة ...

هذا هو الفقه الرضوي: (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ)، واضح، هذا النص واضح، هذا نص صحيح، هذا يدل على أنَّ هذا الكتاب صحيح، لا كما يقولون هذا الكتاب مكذوب على أهل البيت، الحديث المكذوب على أهل البيت هو هذا، هذا حديث المراجع والعلماء، هذا، الحديث المكذوب على أهل البيت هذا، هذا حديث مراجعنا وعلمائنا رضوان الله تعالى عليهم، قطعاً لا يقصدون النية السيئة في الكذب، وإنما نقلوا عن المخالفين، كرعوا الفكر المخالف كروعاً. هذا هو السَّلَام في الصَّلَاة: (السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ).

الميرزا جواد الملكي التبريزي: في كتابه أسرار الصَّلَاة، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، 2010 ميلادي، صفحة 276، يقول:- وكذا لا تدع في سلامك التَّسليم على الأئمة بما ورد - ورد عن أهل البيت هذا، أنا لا أحتج بقول العلماء، لكنني آتيكم بمثال، أنا لا أعبأ بأقوال العلماء، أقوال العلماء هذه أمامكم مخالفة لأهل البيت، أنا عندي حديث أهل البيت لا أحتاج إلى أقوال العلماء الذين يكرعون في كتب التواصب - وكذا لا تدع في سلامك التَّسليم على الأئمة بما ورد وعلى الأنبياء والملائكة فإنَّ تبعية السلف صار داءً عُضالاً - يعني أنَّ النَّاس تتبع العلماء السابقين، يقول:- فإنَّ تبعية السلف صار داءً عُضالاً - لأنَّ هذه المشكلة جاءت بها الطوسي، هذه صيغة السَّلَام المخالفة لأهل البيت هذه ركزها الطوسي وتبعه العلماء عليها - فإنَّ تبعية السلف صار داءً عُضالاً لا ينجو منها إلا الأوحدي، واتَّسع مجراها حتى في العبادات والقربات، مثلاً: أرى الشيعة مولعين لذكر الشَّهادة بالولاية في أذانهم، مع اعتقادهم أنَّه لم يرد به رواية وإنَّ كان هذا الاعتقاد باطلاً - يعني الروايات وردت - ويتركون السَّلَام على الأئمة في صلاتهم مع اعتقادهم باستحبابه - لأنَّه الروايات وردت بكثرة في هذا المضمون - وهل هذا إلا من جهة التعارف وعدمه - يعني من جهة الالتزام بالأعراف.

يمكن أن أناقش كلامه في قضية أنَّ الشيعة مولعة بذكر الشَّهادة الثالثة، مولعة بأي طريقة؟ مولعة بطريقة شيطانية، بعنوان الاستحباب، بعنوان عدم الجزئية، هذا أسلوب شيطاني، أسلوب شيطاني صريح جداً، الإمام الصادق يقول: (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ)، والمراجع والفقهاء يقولون بعنوان عدم الجزئية بعناوين أخرى!! الإمام صريحاً يُطلقها واجبة هذا كلام

شيطاني.

هناك ناطقان: ناطق عن الله وهو الصادق فيقول: (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ). وهناك ناطقون عن الشياطين يقولون ما يقولون. هذا هو الواقع إذا أردنا أن نصف الأمور بوصفها الصحيح الدقيق.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

هذا هو الكافي الشريف، الجزء الأول، باب مولد النبي ووفاته، الرواية التاسعة والثلاثون: - عن داوود ابن كثير الرقي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى السلام على رسول الله؟ - حين تقولون السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وحتى السلام على المعصومين في زيارتهم والسلام على أهل البيت في الصلاة - ما معنى السلام على رسول الله؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وأبيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والأرض التي يبدلها الله من السلام ويسلم ما فيها لهم لأشية فيها، قال: لا خصومة فيها لعدوهم، وأن يكون لهم فيها ما يحبون - هذا هو الميثاق المهدي، إنهما الدولة المهدي، وإنهما دولة الرجعة دولة الحق.

أعيد عليكم قراءة الرواية، داوود ابن كثير الرقي يقول: - قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى السلام على رسول الله؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وأبيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والأرض التي يبدلها الله من السلام ويسلم ما فيها لهم لأشية فيها، قال: لا خصومة فيها لعدوهم، وأن يكون لهم فيها ما يحبون - هذا هو الميثاق المهدي، ميثاق دولة الحق، ميثاق دولة الرجعة، ميثاق دولة الدول، ميثاق جنّة الدنيا، الدولة المحمديّة الآخرة، الخاتمة، التفاصيل التي ذكرتها أحاديث أهل البيت - وأخذ رسول الله على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك، وإنما السلام عليه، (على رسول الله)، تذكرة نفس الميثاق - الميثاق الذي أخذه الله والميثاق الذي أخذه رسول الله، الحديث عن الميثاق المهدي، ولذا العبارة الأخيرة: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) موجهة لإمام زماننا، هذا هو معنى السلام على رسول الله.

فماذا قال إمامنا الصادق؟ - وإنما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق - هذا الميثاق المهدي - وتجديد

لَهُ عَلَى اللَّهِ لَعْلَهُ أَنْ يُعَجِّلَهُ جَلًّا وَعَزًّا وَيُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُمْ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ - وأنت جالس للسلام ألا تضع رجلاً وتقيم أخرى ومرر علينا هذا في الروايات؛ (أنه إشارة إلى إقامة الحق ودحض الباطل)، وأنت تُسلم على إمام زمانك وتجدد العهود والمواثيق بدولة الحق، ودولة الرجعة، ودولة الدول، وجنة الدنيا، هذه دول آل محمد التي ذكرتها أحاديثهم ورواياتهم ومرر الحديث عنها في مجموعة حلقات الرجعة من هذا البرنامج، ما عندي وقت أن أقف طويلاً عند هذه الرواية لكنني بصدد بيان معنى التسليم.

لماذا أنا تحدثت عن تضييع المخالفين للصلاة وكيف أنهم يساوون بين هذا العهد وبين أن يُصدروا أصواتاً من أدبارهم؟! ولاحظتم كيف أن علمائنا يُضيعون معنى التسليم، لا يذكرون الأئمة، وحتى العبارة التي هي لإمام زماننا يُبعدها المرجع بنحو الاحتمال إلى الملائكة، أصلاً لا يخطر في باله هذا المعنى، أتدري لماذا قال بأن معنى العبارة هو السلام على الملائكة؟ لأن المخالفين يقولون ذلك، المخالفون يقولون: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الملائكة، هذا هو الفكر المخالف لأهل البيت الذي يعتقد به مراجعنا الكرام، وهكذا يُعلم مراجعنا الشيعة، ما هو هذا سؤال من مُقلده، من السيّد الخوئي، من مُقلدي السيّد الخوئي، والسيّد الخوئي يُجيب مُقلده هذا. السلام على رسول الله بهذا المعنى: هو تجديد العهود والمواثيق المهدوية..!!

لقطة أخرى في معنى السلام وهذا هو عِلل الشرائع، الله هنا يشرح لنا معنى السلام الله يشرح معنى السلام، في نفس رواية الصلاة المعراجية، وأنا أقرأ من عِلل الشرائع، صفحة 248، في الجزء الثاني من هذا الكتاب: - فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدَ سَلِّمْ - يعني اختتم الصلاة بالسلام - فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ إِنِّي أَنَا السَّلَامُ، وَالتَّحِيَّةُ وَالرَّحْمَةُ وَالبَرَكَاتُ أَنْتَ وَذُرِّيَّتُكَ - السَّلَامُ كُلُّهُ لَهُمْ، الله يشرح معنى السلام هنا، السلام كُلُّهُ لَهُمْ. لماذا يكون السلام علينا وعلى المسلمين الصالحين وعلى الملائكة ولا يكون عليهم، لماذا؟! ما هي هذه رواياتهم هذه أحاديثهم يا شيعة أهل البيت، لماذا تظلمون أئمتكم؟! - فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدَ سَلِّمْ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ إِنِّي أَنَا السَّلَامُ، وَالتَّحِيَّةُ وَالرَّحْمَةُ وَالبَرَكَاتُ أَنْتَ وَذُرِّيَّتُكَ.

ماذا نقرأ في بحار الأنوار الجزء الخامس عشر؟ ومررت علينا هذه الرواية، الرواية عن أمير المؤمنين، لقطة أخرى في معاني السلام على رسول الله على محمد وآل محمد: - وَخَلَقَ مِنْ نُورِ اللُّوحِ القَلَمَ وَقَالَ لَهُ: أَكْتُبْ تَوْحِيدِي، فَبَقِيَ القَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَكَرَانَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَكْتُبْ، قَالَ: يَا رَبِّي وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: أَكْتُبْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلَمَّا سَمِعَ القَلَمُ إِسْمَ مُحَمَّدٍ خَرَّ سَاجِداً - لماذا حينما يذكر محمد تخر الكائنات سجوداً، لماذا؟ - فَلَمَّا سَمِعَ القَلَمُ إِسْمَ مُحَمَّدٍ خَرَّ سَاجِداً وَقَالَ: سُبْحَانَ الوَاحِدِ القَهَّارِ، سُبْحَانَ العَظِيمِ الأعْظَمِ - الاقتران السجود لمحمد والتسبيح والسلام على محمد

والصلاة على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ما هي هذه الصلاة يا شيعة - فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ إِسْمَ مُحَمَّدٍ خَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ: سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَكَتَبَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ مُحَمَّدٌ الَّذِي قَرَنْتَ إِسْمَهُ بِإِسْمِكَ وَذَكَرَهُ بِذِكْرِكَ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا قَلَمُ فَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ وَلَا خَلَقْتُ خَلْقِي إِلَّا لِأَجَلِهِ فَهُوَ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَسِرَاجٌ مُنِيرٌ وَشَفِيعٌ وَحَبِيبٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ قَالَ الْقَلَمُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - من الذي أجاب؟

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ - الَّذِي يَجِيبُ هُوَ اللَّهُ - فَعِنْدَ ذَلِكَ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ - ما هو ذكر مُحَمَّدٍ ذكر الله، والسلام على مُحَمَّدٍ سلام على الله، الله يجيب، مُحَمَّدٌ يجيب - فَعِنْدَ ذَلِكَ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ قَالَ الْقَلَمُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنِّي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَلِأَجْلِ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سُنَّةً لِأَنَّ الَّذِي سَلَّمَ هُوَ الْقَلَمُ، وَالرَّدُّ فَرِيضَةٌ لِأَنَّ الَّذِي رَدَّ هُوَ اللَّهُ - فحين سَلَّمَ القلم على مُحَمَّدٍ، والقلم من مظاهر عليّ، نون والقلم، نون مُحَمَّدٍ، والقلم عليّ.

هذه نفحات يسيرة من حديث مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أعتذر عن الإطالة، ربّما طالت بنا الحلقة بعض الشيء، ولكنني أحاول أن أُلِملم أطراف حديثي، مع أنني طويْتُ كسحاً عن بعض المطالب، إن شاء الله تعالى حلقة يوم غد هي الحلقة الأخيرة في هذا العنوان: (معاني الصلاة)، ربّما العديد من الأخوة والأخوات كانوا قد أرسلوا رسائلهم ووصلت طلباتهم وأسئلتهم في أن تكون هناك حلقة أتحدّث فيها بشكل واضح وصريح وبَيِّنٍ ومُختصر عن الصلاة وفقاً لثقافة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ لا وفقاً لثقافة المخالفين ولا وفقاً لثقافة العلماء والمراجع لا شأن لي بهم، إنني أتحدّث وفقاً لثقافة الكتاب والعترة، وأنتم لاحظتم، لاحظتم كيف أنّ علمائنا ومراجعنا يتحدّثون كما يتحدّث المخالفون. ملّقتنا يتجدّد غداً إن شاء الله تعالى. أترككم في رعاية القمّر...

يَا كَاشِفِ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ اكشِفِ الْكَرْبَ عَن وَجْهِنَا وَوَجْهِه مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ

بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ . . .

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً . . . فِي أَمَانِ اللَّهِ . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1438 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com